منظومة الأدب الإسلامي

تاليف

د. صلاح عدس



٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل الإسلامى ش ٢٦ يوليو

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: منظومة الأدب الإسلامي

تأليف: منظومة الأدب الإسلامي

رقم الإيداع: ٢٠١٦/١٥٨٢٣

الطبعة الأولى ٢٠١٦



القاهرة: ٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل

شارع ٢٦ يوليو - من ميدان الأوبرا

٢٧٨٧٧٥٧٤ - ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

Tokoboko_5@yahoo.com

مدخـل

نحاول في هذه الدراسة تحسس نظرية نقدية إسلامية، ولما كان النقد الأدبي هو مبحث فلسفة الفن فإننا نحاول هنا تلمس علم الجمال الإسلامي لا الغربي ولذلك يتضمن البحث إعادة تقييم للأدب الغربي والأدب العربي قديما وحديثا في ضوء الرؤية الإسلامية.

وإن علم الجمال أي الإستاطبقا.. هو مبحث قديم في الفلسفة منذ أيام الإغريق.. فمثلاً نجد "هيراقليطس" يرى الجمال مسألة نسبية لأنه يرى جوهر الكون هو التغير والتحول والتبدل، أي أن "هيراقليطس" لا يفصل بين الظاهرة الجمالية ونظام الكون ككل. بينما نجد "سقراط" يربط بين الجمال والقيمة الأخلاقية فالجميل عنده هو ما يفيد وينفع.. وقد سار أفلاطون" على دربه ووضع نظرية "المثل" التي قللت من قيمة المعرفة الحسية واعتبرت الحقيقة الثانية كامنة في عالم المثل أي عالم الأفكار الذي يدرك بالعقل لا بالحواس واعتبر "أفلاطون" أن الأشياء الموجودة في عالمنا هي ظلال العالم المثل، وأن الفن بمجالاته لهذه الأشياء وتصويرها إنما يقلد هذه الظلال، ولذلك فهو عمل زائف وهكذا نبذ "أفلاطون" الفن بل طرد الشعراء من جمهوريته وجعل السيادة للمفكرين والفلاسفة.

الطبيعة.. أما "هوبز" فقد اهتم بالجانب الاجتماعي لتحديد القيمة الجمالية وأكد على نسبية مفهوم الجمال.. أما "كانت" فيرى أن: الحكم الجمالي غير منطقي وإنما هو حدسي متصل بالذات وسعى إلى فصل البحث الجمالي عن الأخلاقي وعن نشاط الإنسان العملي مما جعلنا نقول أنه بذلك قد وضع حجر الأساس لمدرسة الفن للفن أما "هيجل" فقد وضع نظرية في "الإستاطبقا" أساسها أن الفن يربط العالم الخارجي والمحسوس بالفكر الخالص المطلق.. وكان "هيجل" يريد القول بأن الفن يحقق التوفيق بين التعبير الحسي عن المطلق وبين كيان المطلق في حد ذاته، أي يحقق الوحدة بين الطبيعة من جهة وبين الفكر الإنساني من جهة أخرى..

وهكذا نجد أن علم الجمال أو الإستاطبقا" قد ارتبط عند كثير من الفلاسفة بالمفاهيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية..

ونحن نربط بين الجمال وبين الأخلاق والدين المترابطين لا انفصام بينهما وفي هذا يقول "هيجل" عن العلاقة بين الأخلاق والدين (إن الأخلاق مسؤولية والتزام ولكن أمام من؟ أمام الله، وإلا فلا معنى الأخلاق).. ونحن نقول: إن ما هو أخلاقي هو جميل، ولا يمكن أن يكون ما هو شر جميلاً ونربط بين الظاهرة الجمالية والله ومنظومة الإنسان والكون ككل..

والأدب الإسلامي ليس نظرية جامدة نفرضها على الأدباء المسلمين

وإنما هي نظرية نستقيها بالاستقراء لأعمال أدبية موجودة بالفعل تمتد جذورها إلى القرآن الكريم والحديث الشريف، وتبدأ بشعراء صدر الإسلام مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير، ثم في العصر الأموي والعباسي نجد شعراء أهل البيت وشعراء الصوفية والزهد ثم حديثا مسرح شوقي الشعري وعزيز أباظة وعلي أحمد باكثير، وروايات عبد الحميد جودة السحار ومحمد عبد الحليم عبد الله ونجيب الكيلاني وأشعار شوقي وحافظ إبراهيم وعلي الجندي ومحمود غنيم وأخيراً شعراء رابطة الأدب الإسلامي وجامعة الأزهر.

وهناك كثيرون ينكرون الأدب الإسلامي مع أن هؤلاء المتغربين يعترفون بالفن الإسلامي في العمارة تقليدًا لأسيادهم النقاد في الغرب..

ومع أن أدعياء الماركسية في بلادنا كانوا يهللون للواقعية الاشتراكية أي أنهم تقبلوا الأدب الماركسي بالترحيب إلا أنهم الآن يرفضون الأدب الإسلامي ويدعون أنه أدب تقسيمي وتصنيفي ، ويرفضون الكتاب الذين يعبرون عن الأيديولوجية الإسلامية، بينما يمنحون جوائز الدولة لمن يعبرون عن الأيديولوجية الماركسية، أليس في ذلك كيل بمكيالين وأليس من حق المسلمين أن يكون لهم أدب يعبر عن عقيدتهم وكفاحهم وآمالهم وآمال شعوبهم وشعوب العالم الثالث الفقراء المقهورين المعذبين في الأرض بيد الرأسمالية المتوحشة وأطماع الصهيو أمريكية.. والأدب الإسلامي يرفض ذلك الظلم، لأن الإسلام يرفض الظلم.. كما يرفض الأدب الإسلامي ما يسمونه باسم الحداثة،

التي يهلل لها "أدونيس"، لأنها دعوة لهدم الماضي كله، أي هدم التراث الديني والأدبي وهدم اللغة العربية، ويرفض الأدب الإسلامي أيضاً "الفن للفن" لأنه عناية فقط بالشكل الجمالي بلا مضمون كما يرفض أدب البورنوجرافيا" عند "هنري ميللر"، وغيره من كتاب الإباحية والانحلال باسم حرية التعبير والمتعة الفنية لأن في ذلك هدمًا لأخلاق الأمة، كما أن الأدب الإسلامي يرفض الوجودية الإلحادية عند سارتر وهيدجر وانعكاساتها في مسرح اللامعقول عند "بيكيت" وغيره لما فيها من عبثية في رؤيتها الإلحادية للإنسان والحياة والكون والله.. فالأدب الإسلامي يرفض كل هذا الغثاء القادم إلينا من الغرب بفلسفاته المادية اللاأخلاقية ذات الرؤية الأحادية المتطرفة الغريبة عن عقيدة الأمة بل مناقضة لها.. وإن أدعياء العلمانية والماركسية في بلادنا بتقليدهم لهذه المذاهب قد أوقعونا في هوة التبعية للغرب، كما أن هذه المذاهب الأدبية قد نشأت نتيجة لظروف ومتغيرات اجتماعية واقتصادية لم تمر بها مجتمعاتنا، فالكلاسيكية جاءت مرتبطة بالإقطاع والملكية والكاثوليكية ثم جاءت الرومانسية مرتبطة بظهور الطبقة الوسطى البورجوازية والثورة الفرنسية سنة 1789 ثم جاءت الواقعة الاشتراكية مرتبطة بظهور الطبقة العمالية والبروليتاريا والثورة الشيوعية عام 1917.. ونحن لم نعرف هذا ولا ذاك، ومن هنا نشأت الحاجة إلى نظرية عربية إسلامية أصيلة نابعة من عقيدتنا ومجتمعاتنا هي الأدب الإسلامي الذي يمكننا الآن تعريفه بأنه التعبير الفني أو التصوير الجمالي لمضمون

إسلامي أي هو الشعر والقصة والمسرح برؤية إسلامية هي التصور الكلي لله والكون والإنسان والحياة..

والإسلام منظومة شاملة لكل مناحي الحياة ولذلك فإن مفهوم العبادة هو طاعة الله في كل عمل وكل قول ومنه الأدب، في الكلمة مسؤولية يقول تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ق: 18]، ويقول تعالى: ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[الأحزاب: 70]، وورد في القرآن الكريم عبارات مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة وكلمة خبيثة كشجرة خبيثة، وورد في الحديث الأمر بالكلمة الطيبة **ليقل خيراً أو فليصمت، وقل ما يقربك من الجنة ويبعدك** عن النار.

والأدب الإسلامي هو من قبيل الكلمة الطيبة والقول السديد.. وبناء على هذا فإن خصائص الأدب الإسلامي، هي نفسها خصائص الإسلام كمنظومة وخصائص الفكر الإسلامي بمصادره الأساسية وهي القرآن والسنة مما ضمن للإسلام البقاء والديمومة العالمية أي القابلية للتطبيق في كل زمان ومكان، وهذه الخصائص هي الإنسانية بقيمها الفطرية وكذلك الواقعية بنظرتها الوسطية أي التوازن والتعادل والشمولية أو الجمع بين ثنائية المادة والروح في منظومة الإنسان حسب تعبير علي عزت بيجوفتش[1]..

(1) الإسلام بين الشرق والغرب - علي عزت بيجوفتش - ترجمة محمد يوسف عدس.

والآن بعد هذه المقدمة عن علم الجمال ومفهوم الأدب الإسلامي نحاول تلمس أبعاد من خلال الإجابة على هذه الأسئلة: ما هي الرؤية الإسلامية لله والكون والإنسان والحياة، وما هي في المقابل الرؤية الإسلامية لله والكون والإنسان والحياة؟ وما هي في المقابل الرؤية الغربية؟ وكيف نشأ الأدب الإسلامي وكيف تطور صدر الإسلام حتى عصرنا الحاضر؟ وما هي الفروق بين الواقعية الإسلامية والواقعية الغربية وبين المسرح الإسلامي والمسرح الغربي؟ وذلك كي تتضح لنا أبعاد الأدب الإسلامي من حيث المضمون ومن حيث الشكل والأسلوب اللغوي..

الأدب الإسلامي
والفهم المنظومي للإسلام

لكي نفهم أي ظاهرة أو قضية أو مشكلة لابد من الاقتراب المنظومي منها (System – Approach) أي فهمها باعتبارها منظومة وتحليل عناصرها، وذلك طبقاً لأحدث علوم الكمبيوتر ونظم المعلومات السيرنتيكا والتي تفوق بها الغرب علينا، ويدمروننا بها يمكننا معاودة الانتصار والإيمان بالإسلام كمنظومة مناقضة المنظومة الغرب.

ولذلك لكي نعرف مفهوم الرؤية الإسلامية في الأدب الإسلامي يجب أن نفهم أولاً الإسلام باعتباره منظومة تشمل كل مناحي الحياة ومنها الأدب، والإسلام في ذلك مثل الماركسية فهما منظومتان متناقضتان لا يمكن لأحدهما أن يقبل الآخـر، وإن المنظومة لها مدخلات ولها مخرجات.. وكل منظومة هي جزء من منظومة أكبر وتحوي منظومات أصغر..

ومبدأ المنظومة مبدأ كوني يعني أن كل مخلوقات الله هي وحدة لها مركز ومحيط ولها قانون حاكم «أي كود» تسير بمقتضاه، والمنظومة

بذلك هي مجموعة من العناصر التي تعمل معاً في تكامل وهارمونية لتحقيق هدف واحد، وهذا الفهم المنظومي للإسلام هو الفهم الصحيح الذي يدلنا عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة والصحابة لا الفهم الغربي العلماني الذي يفصل الدين عن السياسة وعن الحياة، وذلك لأن الإسلام ليس مجرد علاقة بين العبد والرب وبمجرد ركعات وشعائر، وإنما هو رؤية منهاج وأسلوب حياة في المجتمع (الدين المعاملة) أي أنَّ الإسلام في المجتمع هو ثقافة تحدد القيم والسلوك وأما الدليل من القرآن الكريم على الفهم المنظومي للإسلام في قوله:

﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[البقرة: 208].

وتفسير ذلك كما يقول ابن كثير (تفسير القرآن العظيم - الجزء الأول ص 237) (**أي ادخلوا في كافة أوامر الإسلام ونواهيه**)، أما الأدلة من السنة فمتعددة منها قوله ﷺ: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) أي أن الإسلام منظومة مركزها عقيدة التوحيد وأطرافها أي محيطها هو كل حياتنا بما فيها الأدب والتي يحكمها قواعد الأخلاق والمعاملات والعبادات أي الشريعة التي لا تقتصر على أركان الإسلام الخمسة من صلاة وصيام وحج وزكاة، وإنما كل ما أمر به الله ورسوله، فالصلاة عبادة وإتقان العمل عبادة والحكم بالعدل عبادة، وفي ذلك يقول ابن تيمية: (العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر به) وكان هذا هو فهم الصحابة للإسلام مثلما يتضح في خطبة جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي ملك الحبشة إذ

يقول: (كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات..)[1].

فنحن هنا أمام منظومة الجاهلية في مواجهة منظومة الإسلام، ويشرح ذلك النبي ﷺ في تعريفه للمؤمن والذي تكرر وروده في القرآن الكريم، إذ يقول عليه السلام: (الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل) كما تقول عنه السيدة عائشة: (كان قرآنًا يمشي على الأرض) ويقول ﷺ: (من كان منكم مؤمناً فليكرم ضيفه.. من كان منكم مؤمناً فليصل رحمه..) ويقول أيضاً: (لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن..) وهنا يتضح الهدف من منظومة الإسلام وهو نفس هدف ورسالة الأدب الإسلامي) أي رضاء الله بتحقيق الخير والحق والعدل والحرية والمحافظة على الفرد والمجتمع والدولة في منظومة إسلامية واحدة هذا هو ما يعرف باسم مقاصد الشريعة الخمسة وهي المحافظة على الدين والنفس والمال والنسل والعقل، فالإسلام منظومة لا يمكن فصل أحد عناصرها أو الاستغناء به عن الباقي وإلا كنا كالذين أسماهم القرآن الكريم باسم المقتسمين ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾[الحجر: 91] أي جعلوا القرآن أجزاء

(1) السيرة النبوية –ابن هشام – جـ 1 ص 206 دار التراث العربي.

وأعضاء متفرقة يأخذون ببعضها، ويرفضون البعض الآخر مثلما ينادي به العلمانيون في فصل الدين عن المجتمع عن السياسة والاقتصاد وعن الحياة عموماً والاكتفاء بالعبادات الفردية من صلاة وصيام، وهم في الواقع لا يلتزمون بهذا، ولا بذاك، وإنما يقولون ما يقولونه حتى يتهمهم أحد بالكفر فهم منافقون جبناء...

ونحن نقول لهؤلاء الذين يختزلون الإسلام في العبادات الفردية: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فالإسلام ليس مجرد كلمات تقال أو شعائر تقام، وإنما هو أيضاً سلوك وعمل ومنهاج وأسلوب حياة تشمل الإنسان منذ ميلاده حتى وفاته، بل يلازمه الإسلام قبل ميلاده عند اختيار أمه كزوجة وعند حفظ ميراث الجنين ويلازمه بعد وفاته في المواريث وفي حساب الآخرة، وإن عدم فهمنا المنظومي للإسلام هو سبب تخلفنا، فأصبحنا نرفع فقط شعارات الإسلام ونتكلم عنه فقط ونضع القرآن تحت الوسادة أو في السيارات، أما سلوكه فمخالف لكلامنا، وهذه الازدواجية هي مرضنا (**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**) الحديث، والحل هو الفاعلية لمنظومة الإسلام أي أن يكون كل سلوكنا في الحياة يدور في فلك الله ومن النشاط الثقافي والأدبى.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام: 162]

الرؤية الغربية لله
والإنسان والكون والحياة

تعاني الرؤية الغربية أو الفكر الغربي من الباثالوجيا أي المرض والخلل، وهي انعكاس لما في الحضارة العربية ومجتمعاتها من باثالوجيا، لأنها بمثابة المخرجات لها، وهكذا نجد أن الفكر الغربي هو فكر الأزمة أي تعبير عن أزمة الحضارة العربية وأزمة مجتمعاتها، فهناك في الغرب حضارة تنهار ومجتمعات تتحلل وتتفكك، وفي ذلك يقول "بريجنسكي" المستشار السابق للأمن القومي بالولايات المتحدة: (إن ما نعانيه هو أزمة في سلوك الإنسان الغربي وفي الأفكار التي تشكل هذا السلوك، إذ إنه يتجه للنسبة في الأخلاق ونتيجة للإباحية لم تعد نعرف من هو الإنسان الصالح وما هو العمل الصالح وما هو المجتمع الصالح)[1]، وهكذا شهد شاهد من أهلها..

وإن انهيار الحضارة الغربية والمجتمعات الغربية يؤكده المفكرون الغربيون أنفسهم منذ كتب "شبنجلر" كتابه "سقوط الغرب" حتى قال

(1) كتابات الانفلات – بريجنسكي – ترجمة: خالد محمد بهاء

"سارتر" في كتابه ما الأدب" إن أوروبا هي الرجل المريض، ومنذ كتب أكبر شعراء أمريكا "ت. س. إليوت" قصيدته "الأرض الخراب" رمز لأوروبا..، وكتب "ت. س إليوت" قصيدته "الرجال المجوفون" رمزاً لأهل أوروبا والغرب عموماً، وفيها بصفهم بقوله: "رجال مجوفون.. خوذة مملوءة بالقش/ شكل بلا ملامح/ مجرد أصوات كصوت زجاج يتكسر تحت أقدام الفئران[1].

والآن نحاول الإجابة عن السؤال: ما هي جذر أزمة الفكر الغربي أو أزمة الحضارة الغربية والمجتمعات الغربية الآن؟.. هناك جذور تاريخية وجذور فكرية، أما الجذور التاريخية فيحدثنا عنها المؤرخ "نورمان كانتور" في كتابه "تاريخ العصور الوسطى "قائلاً: إن العلاقة بين الملكية والكنيسة قد ظهرت في أوروبا في العصور الوسطى وبالتحديد في القرن الرابع حين اعتنق "قسطنطين" ومن جاء بعده من أباطرة الرومان للمسيحية فجعلوا المسيحية رومانية، أي غربية الطابع، بمعنى أنهم جعلوا فيها الحرب والعنف، وهكذا تميزت بما يتميز به الغرب من كراهية للآخر وعدم قبوله، وعدم التسامح معه إلى حد إبادته وهذا ما جعلهم يشّنون على الإسلام والمسلمين حروبهم الصليبية قديماً وحديثاً استبد الملوك بالحكم الثيوقراطي وفرضوا الملكية المطلقة المقدسة وشاركهم في ذلك رجال الدين الذين باعوا للناس

(1)The literature of the United States, by: Marcure cun. liffe – p.21

صكوك الغفران لضمان الجنة وشاركوا الإقطاعيين وحاربوا العلم والعلماء باسم الدين[1]، حتى قامت في النهاية الثورة ضد هؤلاء جميعاً أي الملوك والإقطاع ورجال الدين، وذلك في ثورة إنجلترا بزعامة "كروموبل" والثورة الفرنسية ضد لويس السادس عشر عام 1789م، وأعلنت فرنسا آنذاك أنها دولة علمانية بمعنى الفصل بين الدين والسياسة والفصل بين الدين والحياة، ثم كان سقوط الحضارة الغربية الذي تجلى في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وظهور الدكتاتوريات العلمانية اللادينية، على يد ستالين وهتلر وموسوليني.. وغيرهم من الحكام المستبدين وما أثاروه في العالم من حروب بسبب القومية أو العنصرية أو الأيديولوجية وراح الملايين ضحيتها كما يقول بريجنسكي: "إن القرن العشرين قرن الإباحية والمجازر المليونية إذ راح ضحية الحروب والاضطهادات فيه أكثر من 170 مليوناً، وهي تكلفة بشرية أكبر من كل ضحايا الحروب في تاريخ العالم كله.[2]".. كانت هذه هي الجذور التاريخية للرؤية الغربية أما الجذور الفكرية فهي السوفسطائية عند الإغريق والمادية في القرن التاسع عشر، وقد ظهرت السوفسطائية في القرن الخامس قبل الميلاد وتزعمها "بروتاجوراس" الذي هدم المعرفة بشكله المذهبي، وذلك لهدم الدين والمجتمع، ونادي بالنسبة في كل شيء وإن الإنسان هو مقياس الحق والباطل ومقياس

(1)History of Medieval ages, by: Norman Cantor

(2) كتاب الانفلات – بريجنسكي.

الخير والشر، وهكذا يتبين أن الحضارة الغربية والفكر الغربي بترديده لفكرة النسبية إنما هو وليد أو وريث السوفسطائية.. أما الفلسفة المادية عند هيوم وفيورباخ فهي نتيجة للتحولات الاجتماعية وظهور الطبقة البرجوازية والانقلاب الصناعي "1870 - 1902" وظهور النظرة الميكانيكية والحتمية في حركة الكواكب عند "كوبرنيكس" وفي قوانين الحركة عند "نيوتن"، وحاول "هيوم" تطبيق ذلك على الإنسان بنفي اختيار والقول بالجبرية، بل ظهر في علم النفس المدرسة السلوكية عند "بافلوف" وظهر علم الاجتماع عند أوجست كونت وعند إميل دوركايم اللذين رفضا الأخلاق كمعايير مطلقة، وبحثوا في الأخلاق النسبية التي تختلف من مجتمع لآخر وهذه النسبية التي أدت إلى الانحلال والإباحية، وتسببت في سقوط الحضارة الغربية بفضل العمانية التي أنكرت الإلوهية، وقدمت لأهل الغرب آلهة بديلة مثل عبادة الحاكم المتألّه أمثال ستالين وهتلر وإلى جانب عبادة المال وعبادة الجنس وعبادة العقل مع إنه جزئى وقاصر ومستعد لتقديم تبريرات لأي شيء مهما كان شراً، والخلاصة هي أن العلمانية حين فصلت بين الدين والحياة جعلت كل إنسان ﴿اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ وذلك حسب التعبير القرآني وكان اتباع الهوى والكيل بمكيالين هو سر الإباحية والظلم الذي سيعجل بانهيار الغرب، وكان أيضاً من مخرجات العلمانية "الميكيافيلة" نسبة إلى "ميكافيلي"، في كتابه "الأمير" الذي فصل بين السياسة وبين الدين والأخلاق وجعل القوة بدلا من الحق، والغاية تبرر الوسيلة، وبذلك

فتح الباب أمام الاستبداد في الداخل والغزو والاستعمار في الخارج.. ثم كانت الليبرالية بشقيها أي الديمقراطية في السياسة والرأسمالية في الاقتصاد ثم كانت أيضاً فكرة الجماعية للتضحية بالفرد في سبيل وهم اسم المجموع أو "الكل" وتجلى ذلك في الشيوعية لتبرير الاستبداد كما في النازية وذلك على العكس من الليبرالية التي تضخمت فيها الفردية، حتى أصبحت كالسرطان الذي يقضي على الكل حتى إن المفكر الفرنسي الإسلامي "روجيه جارودي" قال: إن العالم الغربي الرأسمالي قسم العالم إلى حفنة من الأثرياء ٢٠٪ من سكان العالم وأغلبية من الفقراء ٨٠٪، وهذه الأقلية تملك ٨٠٪ من ثروات العالم، بينما الأغلبية لا تكاد تملك ٢٠٪ من هذه الثروات، كما أن الحضارة الغربية قد أنتجت في مخازنها قنابل ذرية تكفي لتدمير الكرة الأرضية، وذلك لأنها امتلكت العلم والتكنولوجيا لكنها فقدت الحكمة أي الدين والأخلاق[1].. أما مظاهر انهيار الحضارة الغربية التي تتجلى في الواقع الاجتماعي فتشهد بها حوادث الصحف اليومية وإحصائيات الباحثين الاجتماعيين وفي ذلك يقول المؤرخ "هنري ستيل":

لقد شهدت أمريكا بعد الحرب العالمية الأولى تغيرات اجتماعية رهيبة فقد سقطت القيم الروحية وسادت المادية في الحياة، وساد المجتمع نزعة نحو الاستهلاك المادي وكسب المال وبدأ ينتشر التحرر

---

(1) كتاب وعود الإسلام – روجيه جارودي – ترجمة: د. ذوقان قرقوط.

الجنسي والطلاق وانهيار الأسرة والأمراض النفسية والجنون والانتحار والعنف رغم الإشباع المادي الذي ساد المجتمع إلا أن الشباب يحس بالضياع وفقدان الهدف في الحياة).[1]

ويقول "بريجنسكي: في كتابه "الانفلات": "لقد سجلت الإحصائيات في أمريكا في عام 1992 وحده 50 ألف قتيل ضحايا حوادث العنف" ويقول "بريجنسكي" أيضاً: "لقد صار المال هو الإله في أمريكا والغرب والسوبر ماركت هو المعبد، والاستهلاك والشراء هو طقوس العبادة".. ويقول المفكر الإسلامي "محمد أسد": "لقد أصبحت الآلات هي أولياء الله الصالحين الذين يجلبون البركات للإنسان الغربي لذلك جعلهم يحيطون به"، ويقول "محمد أسد": "إن المسيخ الدجال وهو الأعور الذي يفتن الناس، ويجعلهم يعبدونه من دون الله هو هذه الحضارة المادية ذات العين الواحدة أي ذات النظرة الأحادية التي تجعل الناس يلهثون وراء المال"..[2].

والآن نلخص بإيجاز شديد أوجه فساد الرؤية الغربية أي مظاهر سقوط الغرب في الإنتاج الفكري: السياسي والفلسفي والأدبي فنشير إلى الماركسية والنازية والصهيونية والصربية والرأسمالية والداروينية والفرويدية والوجودية والوضعية المنطقية والبرجماتية ومذهب المنفعة ومذاهب الأدب والفن في القرن العشرين، وذلك بتحليل نقدي لها باعتبارها عناصر في منظومة واحدة لها مدخلات وثنية إغريقية ورومانية ومسيحية.

(1) History of the United States, by: Henry stle.

(2) محمد أسد - سيرة عقل يبحث عن الإيمان - تأليف: محمد يوسف عدس.

الداروينية: يقوم مذهب دارون على فكرة مركزية في الحضارة الغربية هي فكرة الصراع والصراع هنا هو صراع بين الكائنات الحية صراع من أجل البقاء، وهنا يتم الاختيار الطبيعي بحيث يكون البقاء للأقوى أو الأصلح، ويقول داروين في كتابه "أصل الأنواع" أن المعركة مستمرة بلا توقف وأن المنافسة العنيفة تقضي على الحيوانات والنباتات الضعيفة والتي تعجز عن التكيف[1]ويقولون "دارون" أيضاً في كتابه "أصل الأنواع": "إن كل الكائنات الحية التي عاشت على الأرض قد نشأت من أصل واحد هو شكل بدائي، ثم تطورت بعد صراع طويل ضد الطبيعة وضد الجوع" أي أن القرد والإنسان من أصل واحد وأن الإنسان مجرد حيوان، وهذا هو جوهر نظرية النشوء والارتقاء وهي تناقض نظرية الخلق المنفصل، ولذا تعتبر ضد الدين وخطرا عليه لأنها تنفي الربوبية وأن الخلق والرزق بيد الله، وكانت تطبيقات نظرية دارون في السياسة بمثابة كارثة مثلها في الفاشية والنازية، إذا اعتبر هتلر أن الجنس الألماني هو أعظم الأجناس، وبالتالي هو أجدرها بالبقاء حتى ولو كان على حساب الشعوب الأخرى، ويقول هتلر في كتابه "كفاحي": يجب أن نتوسع في روسيا وفي داخل أوروبا لا في أفريقيا، يجب زيادة مساحة ألمانيا ومواردها؛ لأن البقاء للأقوى والأصلح"، وكان هتلر أيضاً متأثراً بأفكار "نتشه" عن السوبرمان وبإلحاده في قوله في كتابه "هكذا تكلم زرادشت": إن الله قد مات "حاشا لله" وهكذا كان مبدأ

(1) Origin of species, by Charles Darwin – p.75.

الصراع ومبدأ اختيار الطبيعي والبقاء الأقوى في الدارونية الاجتماعية تبريراً للاستعمار والعدوان والعنف بحيث يقضي الشعب الأقوى على الشعب الأضعف وهذا ما تفعله إسرائيل مع الشعب الفلسطيني بدعوى أن اليهود هم شعب الله المختار، وهي دعوة عنصرية وأن فلسطين هي أرض الميعاد وكل هذه هي أساطير وخرافات الصهيونية كما يقول روجيه جارودي في كتاب له بهذا العنوان، وهذا أيضاً هو ما يفعله الصرب في البوسنة والهرسك وكوسوفا من إبادة للمسلمين تماماً مثل النزعة الصهيونية[1] فالصربية والصهيونية هما جزء من الحضارة الغربية العدوانية الاستعلائية بطبيعتها والقائمة على مبدأ الصراع وما إسرائيل سوى امتداد للغرب، وستزول إسرائيل بانهيار حضارة الغرب في السنوات المقبلة من هذا القرن.

الماركسية والرأسمالية: الماركسية هي الفلسفة التي حركت الثورة الشيوعية في روسيا عام 1917 بزعامة لينين وستالين، وهي قائمة على الفكرة المركزية في الحضارة الغربية وهي فكرة الصراع، والصراع هنا صراع بين الطبقات الاجتماعية، والماركسية بذلك هي تطبيق للدارونية في المجال الاجتماعي والاقتصادي، وفيها يؤكد ماركس أن الإنسان حيوان يحركه العامل الاقتصادي وفي ذلك يقول "أنجلز": (إن كارل ماركس قد اكتشف القانون الذي يحكم التطور في تاريخ البشرية تماماً مثلما اكتشف داروين القانون الذي يحكم التطور في

(1) كوسوفا – تأليف: محمد يوسف عدس.

الطبيعة العضوية)، وهذا الربط بين نظرية التطور والماركسية هو ما جعل ماركس وأتباعه يعتبرون الماركسية علمية غير قابلة للرفض، وكأنها دين حتى توهموا أنهم يملكون الحقيقة المطلقة، وجروا شعوبهم وشعوب العالم إلى حروب ومجازر مليونية، فقد أعدم لنين وستالين الملايين من المعارضين.. وقد فشلت الشيوعية في تحقيق الجنة الأرضية بعد أن جعلتهم يكفرون بالجنة السماوية حين قال ماركس: إن الدين هو أفيون الشعوب[1]، وهكذا كما يقول بريجنسكي في كتابة الانفلات لم يبق أمام الناس في تلك اليوتوبيا الإجبارية سوى الجانب المادي الذي عجزت الدولة الشيوعية عن إشباعه) خلاصة القول هي أن الماركسية هي تطبيق للدارونية ولمبدأ الصراع وفي ذلك يقول هارولد لاسكي: "إن قانون الحياة هو الصراع بين المتناقضات وما يتبع ذلك من تطور"، وهذا هو جوهر المادية الجدلية عند ماركس وجوهر المادية التاريخية عنده أي التفسير الاقتصادي للتاريخ حيث يقول ماركس: إن تاريخ المجتمع البشري ككل هو تاريخ للصراع الطبقي، الصراع بين الحر والعبد بين الإقطاعي ورقيق الأرض بين الرأسمالي والعامل ولذلك تنشأ بينهم حرب مستمرة لتعارض مصالحهم.. ويرى ماركس في نظرية القيمة والعمل أن قيمة السلعة تقدر بمقدار العمل المبذول[2] فيه

(1) Communist manifesto, by Karl Marx

(2) Capital (a critical analysis of capitalist production, by Karl Marx Volume I – P. 177.

ثم يتبعها بنظرية فائض القيمة أي الربح الذي يسرقه الرأسمالي من جهد العامل؛ ولهذا كانت الرأسمالية نظاماً فاسداً، لأنها تتسبب في تضخم الرأسمالية بقضاء الشركات الكبرى على الشركات الصغرى عن طريق المنافسة وبينما يزداد الأثرياء ثراء يزداد الفقراء فقراً مما يجعلهم عاجزين عن شراء البضائع التي تنتجها المصانع مما يعطل الأسواق، ويحدث الكساد ويضطر الرأسماليون إلى إغلاق مصانعهم فتنشأ البطالة أو يضطرون إلى البحث عن أسواق جديدة والبحث عن المواد الخام وهنا يكون الاستعمار لبلاد المسلمين وفقراء العالم في آسيا وأفريقيا، وكان هذا التنافس هو الذي أدى إلى الحروب العالمية وخلاصة القول أيضاً هو ماركس قد حاول إطالة عمر الحضارة الغربية بتقديم الشيوعية كبديل للرأسمالية، لكن أثبت الواقع التاريخي فشلها بسقوط الاتحاد السوفيتي كما ستسقط الولايات المتحدة ذلك الديناصور الذي ملأ الدنيا رعباً وقتلاً لكنه في النهاية انقرض.. ويقول برجنسكي في كتابة الانفلات: (إن أمريكا الآن نموذج جذاب لكنه أيضا نموذج منفر يثير الكراهية والغيظ لدى فقراء العالم بلد لدى الفقراء في داخل أمريكا، وخاصة الزنوج لأنهم لا يستطيعون تقليد أثرياء أمريكا في عيشة الترف والبذخ ولذلك يصابون بالغيظ والحقد والاضطهاد مما سيجعلهم يثورون ضدها، كما أن أمريكا تساعد وتدعم الحكام الفاسدين في دول آسيا وأفريقيا الذين يحيطون أنفسهم بطبقة من الأثرياء الذين يقلدون في معيشتهم أمثالهم في أمريكا، بينما الفقراء في بلادهم لا يجدون كسرة

خبز مما سيجعلهم يثورون ضد هؤلاء الحكام في بلادهم، كما سيثورون على أمريكا ويقاومونها رافعين نفس الشعارات التي تحاول أمريكا الترويج لها مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان حين تحتل بلادهم مثل العراق وأفغانستان، ويكتشف المسلمون في هذه البلاد أن هذه الشعارات هي مجرد ألفاظ وتمثيلية هزلية كما يقول روبرت كرين، والإرهاب عند أمريكا والغرب هو الإسلام والإرهابيون عندهم هم المسلمون وكل من يقاوم أمريكا وإسرائيل..

والفرويدية: كان مذهب فرويد في التحليل النفسي هو تطبيق للدارونية، ومبدأ الصراع في الحياة النفسية، فنجده يحدثنا في نظريته: تطور الوظيفة الجنسية" عن المرحلة الفمية عند الطفل الرضيع ثم المرحلة الاستية ثم المرحلة القضيبية، وذلك في كتابه ثلاث رسائل في الجنس". ثم يحدثنا في كتابه الهو والأنا عن نظرية الجهاز النفسي الذي يتكون من ثلاثة مكونات هي الهو والأنا الأنا الأعلى، وما يدور بينها من صراع، ويؤكد لنا في كتابة "القلق" إن الأمراض النفسية تنشأ نتيجة للصراع والكبت في الشعور والذي يحدثنا عنه في كتابه "معالم التحليل النفسي" حيث يعرض لنا نظرية الثالثة وهي نظرية القوى النفسية، وهذه القوة هي أيضاً ثلاثة: الشعور واللاشعور وما قبل الشعور، وخلاصة القول هي أن فرويد يعتبر الإنسان مجرد حيوان يحركه العامل الجنسي، أي ما يسميه طاقة الليبيدو، وكان من تأثيرات فرويد أن اتخذه كتاب الغرب ذريعة للانحلال الجنسي وتبريراً للإباحية التي ظهرت في

المجتمع وانعكست في البرنوجرافيا في أفلام السينما وفي الأدب مثل روايات هنري ميللر ومسرحيات تنسى ويليامز، ورواية لولتا ورواية امرأتان للكاتب الإيطالي ألبرتومورافيا كما أن الفرودية كانت إلحادية؛ لأنها اعتبرت أصل الأديان هو التوتم والتابو في كتاب له بهذا العنوان، والتوتم هو نبات أو حيوان اعتبره البدائيون أصلاً لهم فقدسوه مثل الهنود وعبادة البقر، أما التابو فهو المحرمات التي فرضتها القبائل على نفسها، كما يرى أن الأديان بدأت بعبادة الأسلاف نتيجة لتقديس الأب كنوع من الاعتذار له عن كراهيته المتمثلة في عقدة أوديب، وهو يرى أن الوحي هلوسات سمعية وبصرية لإصابة الأنبياء عنده بنوبات صرعية، وهكذا فتح فرويد باسم العلم أبواب الإلحاد والإباحية الجنسية، والحقيقة أن الفرودية ليست علماً لأنها قائمة على فروض غيبية ميتافيزيقية..

الفلسفة الوجودية وأدب القرن العشرين: ظهرت الوجودية عند سارتر عام 1945 أي بعد الحرب العالمية الثانية أي كانت تعبيراً عن المجتمع الغربي الذي ينهار وتتفكك شبكة العلاقات الإنسانية في داخله بحيث أصبح كل فرد بمثابة جزيرة معزولة ولا اتصال، فالآخر هو الجحيم كما يقول سارتر في مسرحيته الأبواب الموصدة، وقد عبر سارتر عن إحساس الإنسان الغربي المعاصر بالقلق والغثيان والسأم والملل والإحساس بالعدم وعبثية الحياة اللامعقول الذي عبر عنه "صمويل بيكيت" و"يوجين يونسكو" و"أدامون" في مسرحياتهم التي يصورون

فيها الإنسان الغربي في القرن العشرين والذي يعيش في كون بلا إله كون ينهار مبناه ومعناه حيث اللامعقول هو جوهر الحياة، فالعبث واللاجدوى وفقدان الهدف يعصف بحياة الإنسان الغربي التي هي خواء وفراغ ولا اتصال ين الأنا والآخر، فاللغة ميتة لذلك لا نجد في مسرحياتهم ديالوجًا حقيقيًا بين الأبطال، وإنما مجرد منولوجات منفصلة بألفاظ لا معنى لها..

ونجد يوجين يونسكو في مسرحيته الكراسي يقول: أن المسرح الخالي والكراسي الفارغة هي مجتمع أوروبا الآن، وأنه ليس هناك رسالة لهذا المجتمع ولا لهذه الحضارة الغربية وأن النهاية هي الموت والصمت.. ونجد أيضاً كتابة الرواية مثل "نتالي ساروت" وألان روب جرييه" "وكلود سيمون" لا يصورون سوى المكان فقط، فليس في روايتهم زمان ولا شخصيات ولا فعل ولا فاعل ولا فاعل، وهذا أبلغ تصوير لأزمة الإنسان الغربي الذي اختنقت روحه تحت الحوائط الأسمنتية لناطحات السحاب الهائلة، كما نجد أن الفنون التشكيلية عند السرياليين والدادين أمثال بيكاسو وماكس أرنست وسلفادور دالي ليس في لوحاتهم مضمون ولا موضوع، وإنما مجرد ألوان وخطوط، وهذا التفكك في الأدب والفن هو انعكاس لتفكك المجتمع والحضارة الغربية التي أفرزت أخيراً بعد الحداثة التفكيكية، فكل ما في الغرب يتفكك وهذا ما أشار إليه في الخمسينيات من القرن العشرين في حركة الساخطين جون أسبورن، في مسرحياته. انظر وراءك في سخط والتي

يقول فيها: لم يعد أمامنا سوى أن نلقي بأنفسنا أمام عجلات الأتوبيس، وقبله كان قد صور المجتمع الغربي بعد الحرب العالمية الأولى الروائيون الأمريكيون: إرنست هيمنجواي وفوكتر وجون دوس باسوس وسكوت فيتزجرالد الذين صوروا الجيل الضائع وإحساسهم بالملل وفقدان الهدف..[1]

فلسفات السقوط الأخلاقي في الحضارة الغربية: إن فلسفات السقوط الأخلاقي هي مذهب المنفعة عبر بنتام وجون ستيوارت ميل الذين ربطوا بين الخير وبين اللذة، ومذهب البرجماتية عند جون ديوي ووليم جيمس، والذي جعل من الفائدة العملية مقياساً للحق والباطل ومقياساً للخير والشر أي جعلها أساساً لقبول أي فكرة أو رفضها، ومذهب الوضعية المنطقية عند "برتر اندرسل" و"فيتجنشتين" و"جورج مور" والذي اعتبر الأحكام الأخلاقية من قبيل الكلام الفارغ، لأنه لا يمكن الحكم عليها بالصحة والخطأ عند إرجاعها إلى الواقع الخارجي، وهنا يتضح معنى قولنا: إن هذه الفلسفات فلسفات لا أخلاقية، ولذلك ستنهار أمريكا والغرب بحضارته الأخلاقية مثلما انهارت من قبل حضارات ثمود وعاد وفرعون الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد والذين حدثنا عنهم القرآن الكريم في سورة الفجر ومثلما انهارت الدولة الرومانية.

(1)The Literature of the United States, by Marcus Cunliffe – p.75

وخلاصة القول هي أن الفكر الغربي قد خرج من عباءة السوفسطائية بمقولتها أن كل شيء نسبي ومن عباءة داروين بمقولته بالصراع والتطور ومن عباءة العلمانية بتضادها مع الدين. ونجب أن ننبه العرب والمسلمين إلى الفرق بين العلوم الطبيعية لدى الغرب والعلوم الإنسانية، لعلومهم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء هي علوم يجب احترامها ومتابعتها ومواصلة البحث فيها، أما العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والأدب فهي مجرد وجهات نظر ومجرد كلام يرد عليه بكلام ولا يلزم إتباعها، وليست هي الطريق الوحيد للتقدم، ولذلك نرفض ترهات الفكر الغربي ومذاهبه الأدبية ولا ننبهر بها، ونرفض من يقلدها في بلادنا ذات الهوية الإسلامية والرؤية الإسلامية.

الرؤية الإسلامية لله

ما هي الرؤية الإسلامية المتعلقة بالله؟.. إن الله هو الخالق الرازق، ومن ثم يجب عبادته وحده أي طاعته في كل أوامره، وهذا هو معنى ما يقوله الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد من أنَّ الربوبية هي حق العبادة على الله في خلقهم ورزقهم، وأما الإلوهية فهي حق الله على العباد في طاعته وحده لا شريك له، ففي الإسلام كلمة الله هي مفرد لا جمع له وذلك بعكس كلمة الإله في ديانات التعدد الوثنية إذ أن جمعها هو الآلهة، ولذلك فإن الأدب الإغريقي مثلاً هو أدب وثني لذلك يصور إسخيلوس وسوفكليس ويوربيدز في مسرحياتهم صراع الآلهة بين بعضهم البعض.

والصراع التراجيدي بين الآلهة والبشر وهزيمة الإنسان وانكساره أمام ضربات القدر، ويعتمد المسرح الإغريقي ومن بعده الأدب الغربي على الأساطير الوثنية وعلى رأسها أسطورة باندورا التي جاءت بصندوق الشرور وفتحته على الأرض لتملأها تبعا بينه وعقاربه، ومن ثم جاء "شوبنهور" ليقول بأن العالم شر،أما الرؤية الإسلامية فترى الفرد مسؤولاً أمام الله عن أعماله فهو المحاسب يوم القيامة حيث البعث

والجزاء، وهذا الإيمان بالله والغيبيات شكل وجدان المسلم ويشكل سلوكه في الحياة، وفي ذلك يقول ﷺ بأن الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وهذه الفاعلية للعقيدة هي التي تجعل الإيمان درجة أعلى من الإسلام الذي يتحقق بمجرد الشهادة بمبدأ التوحيد وأداء شعائر الإسلام في أركانه الخمسة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[الحجرات: 14]، والآن نستطيع أن نفهم أن الأديب الذي يكتب أدباً إسلامياً لا يكفي أن يكون ما يكتبه باللغة العربية بل يجب أن يكون ليس فقط مسلماً، بل مؤمناً ملتزماً بدينه ملتزماً بالأيديولوجية العقيدة الإسلامية كي يعبر عن الرؤية الإسلامية، بل إنه قد يكتب الأدب بلغة غير العربية مثل الفارسية أو التركية مثل جلال الدين الرومي قديماً والأدباء الإسلاميين في إيران وتركيا وأفغانستان وباكستان وغيرها حديثاً ومثل الأديب المصري المهاجر في أستراليا فتحي فارس والذي كتب بالإنجليزية روايته العالم الذي وراءه".. ويقول بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي.

(إن الأدب العربي هو تعبير عن الثقافة الإسلامية وانعكاس لها كحضارة ودين) ولذلك فإنه من المصيبة أن نجد شعراء وأدباء مسلمين بالاسم لكنهم غير مؤمنين في سلوكهم الحياتي وفي إنتاجهم الأدبي مثل بشار بن برد بانحلاله وشعوبيته وكراهيته للعرب والإسلام وإلحاده هو وحماد عجرد، وكذلك أبو نواس بشذوذه الجنسي وخمرياته وكذلك أبو العلاء المعري في بعض شعره الذي سخر فيه من معتقدات الدين

وشعائره، فكل هذا تخرجه من دائرة الأدب الإسلامي رغم أنه مكتوب باللغة العربية.

ونحن أيضاً الآن نرفض من يتطاول على الله ورسوله في شعره وقصصه مهما طبل لهم نقادهم العلمانيون والشيوعيون، ونرفض من يقلدونهم من كتاب الغرب باسم الحداثة أو الوجودية أو اللامعقول أو أدب البورنوجرافيا (الانحلال الجنسي)؛ وذلك لأن الأدب الإسلامي يقول ما يرضى الله ويدخله الجنة ويبعده عن النار لذلك لا يفحش في السرد ولا الوصف ولا الحوار ويدافع عن المظلومين ضد الطغاة من أجل الحق والعدل والحرية والخير..

الرؤية الإسلامية للكون

ما هي الرؤية الإسلامية للكون؟.. إن الكون منظومة خاضعة لله تعالى بقوانين رياضية صارمة لا تحيد عنها هي نواميس الله هو ما نسميه باسم قوانين علم الفلك، ولذلك يقال عن المجموعة الشمسية إنها منظومة محكمة أي بالغة الدقة، وفي ذلك يقول السير جيمس جينز في كتابه "الكون الغامض" إن وحدة تركيب الكون هي المجرة التي تحتوي على ملايين الكواكب والنجوم التي تنتظم في شكل مجموعات مثل مجموعتنا الشمسية وكلها محكومة بقوانين رياضية دقيقة، ويقول أينشتين: "إنني لا أستطيع أن أتصور هذا الكون البالغ الضخامة والدقة بدون إله).. ويرى الإسلام أن الإنسان هو جزء من هذه المنظومة الكونية الخاضعة لله، ومن ثم يجب على الإنسان أن يخضع لمنهج الله تعالى كي يحتفظ باتساقه مع هذا الكون وبالتالي توازنه مع نفسه.

ومع مجتمعه وبيئة خاصة وأن الإنسان خاضع لله تماماً في جانبه العضوي الفسيولوجي بينما هو في جانبه النفسي والروحي فحير بين الإيمان والكفر وبالتالي يكون مسؤولا عن أفعاله، ويكون هناك معانٍ

للحساب والجزاء بالجنة أو النار، وإن سبب هذه الثنائية في الإنسان هو أنه يستمد من الكون عناصر تكوينه المادي فقد خلقه الله من تراب ولكنه أيضاً يستمد من الله عنصره الروحي، ولذلك يجب على الإنسان أن يعيش في اتساق مع الله والكون بالخضوع لمنهجه وقوانينه أي شريعته في كل أمور الحياة من اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية أي في مجال الفن والأدب؛ لأن الإسلام منظومة متكاملة العناصر تحقق للإنسان التوازن كفرد وكمجتمع وكدولة، حتى لا يقع فريسة للأمراض النفسية والانتحار أو الصراعات الطبقية أو الحروب الدولية، وكل هذا هو ما وقع فيه الغرب وأوقعنا فيه بسبب نظرته المادية للإنسان والكون والحياة سواء بالرؤية العلمانية أو الشيوعية، فهذا الفكر الغربي المادي جعل العلاقة بين الإنسان الطبيعة علاقة عداء واستغلال واعتبر الإنسان مجرد حيوان يحركه مبدأ الصراع: صراع بيولوجي عند داروين وصراع طبقي عند كارل ماركس وصراع نفسي عند فرويد.. وكل هذا ترفضه الرؤية الإسلامية وترفض تطبيقاته في الفن والأدب.. ولتوضيح هذه الرؤية الإسلامية بأدلة القرآن الكريم نجدها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾[الحج : 18].

ويقول تعالى أيضاً: (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر

يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان) الرحمن/ 6 والسجود هنا بمعنى الطاعة والخضوع لمنهج الله وقوانينه والميزان هنا بمعنى التوازن والعدل كما يقول الطبري في تفسيره. وإن الإطار المرجعي لنا هو الإسلام فما يقبله الإسلام نقبله وما يرفضه الإسلام نرفضه كما يقول محمد أسد في كتابه (الطريق إلى مكة) والدليل على ذلك هو قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء: 59].

وبناء على كل ما سبق فإننا نرفض الوجودية الإلحادية في أدب سارتر، وألبير كامي؛ لأنها تعتبر الحياة الإنسانية عدمًا في كون لا معنى له ولا هدف، وينعكس ذلك أيضاً في مسرح اللامعقول عند صموئيل بيكيت ويوجين أونيسكو وأداموف بما فيه من عبثية، بينما القرآن الكريم يقول: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾، فالحكمة البالغة والجمال الرائع يتجلى في الكون الذي خلقه الله. ولم يتركه كما توهم "أرسطو"؛ وإنما منظومة الكون والإنسان بيد الله في كل لحظة، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[فاطر: 41] ومن هنا يجب أن يعطي الأديب الإسلامي في وصفه للطبيعة طاقة الأمل والتفاؤل والبهجة بالحياة، فهذا جزء من الإيمان بالله والثقة في حكمته، ولذلك نرفض ما في الرومانسية من حزن وتشاؤم في وصف الطبيعة ونرحب بقصيدة الربيع التي يقول فيها البحترى (أتاك

الربيع الطلق يختال ضاحكاً من البشر حتى كاد أن يتكلما) فهنا البهجة والإعجاب بجمال الطبيعة هو نوع من الإجلال لله، وفي ذلك يقول أبو العتاهية: (فيا عجباً كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد/ وفي كل شيء له آية/ تدل على أنه الواحد)..

الرؤية الإسلامية للإنسان

ما هي الرؤية الإسلامية للإنسان والتي تحمل تكريماً له بينما الفكر المادي الغربي يحمل له الإهانة..

ونبدأ بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[الحجرات: 13]، وفي هذا منتهى التكريم والمساواة والعدل بينما الفكر الغربي يحمل إهانة وتحقيراً للإنسان منذ حاول هيوم وفيورباخ وهوبز تطبق الحتمية المادية في العلوم الطبيعية على الإنسان لما في ذلك النظرة الميكانيكية عند نيوتن وكوبرنيكس للكون، وقام بتطبيق ذلك في علم الاجتماع "أوجست كونت" "وإميل دوركايم" وتأثيرهم في كل ذلك كتاب الروايات الطبيعية، وهم جميعاً يشتركون في رؤية واحدة فالإنسان وهي أنه إرادة له ولا اختيار، ومن ثم لا مسؤولية عليه فهو مجرد ضحية سلبية للمجتمع ونتاج حتمي للبيئة، كما أنكر الفكر الغربي المادي فكرة الإلوهية بداية من داروين الذي أنكر فكرة الخلق، فقطع بذلك الصلة بين الأرض والسماء أي بين الله والإنسان حين أعلن في كتابة أصل الأنواع أن الحياة ظهرت بالنشوء والارتقاء من خلية واحدة، ظلت

تتطور إلى مرحلة القرد ثم الإنسان الذي هو مجرد حيوان يخضع للصراع البيولوجي والبقاء للإصلاح أو الأنسب للبيئة.. وجاء "ماركس" ليطبق نظرية التطور هذه على تاريخ البشرية، وعنده أن الإنسان هو أيضاً مجرد حيوان يخضع للصراع الطبقي والعامل الاقتصادي، وجاء فرويد ليطبق نظرية التطور في علم النفس حيث يرى الإنسان أيضاً حيوانًا يخضع للصراع النفسي وعامل الجنس وكان لكل هذه النظريات تأثيرها الكبير في الأدب الغربي مثل الواقعية الاشتراكية التي حولت الأدب في الاتحاد السوفيتي إلى مجرد بوق للدعاية للشيوعية، كما ظهر الإلحاد في الفكر الغربي في الفلسفة الوجودية وتطبيقاتها في أعمال سارتر المسرحية ورواية الطاعون والغريب لألبير كامي، والوجوديون يرون أن الوجود الإنساني عدم وأنه بالنسبة لوجود الكون مثل ثقب في جدار أو تجويف في أسطوانة، وأن حياة الإنسان يلازمها السأم والملل والقلق والعبثية في كون لا معنى له ولا جدوى منه؛ لأن النهاية حتى الموت أي العدم... أما الرؤية الإسلامية للإنسان فترفض كل هذه الترهات، ولما كان الإسلام هو الإطار المرجعي لنا أي أننا نقبل ما يقبله الإسلام ونرفض ما يرفضه الإسلام، فإننا نرفض هذه الرؤية الغربية للإنسان لما فيها من مادية وإلحاد لذلك نرفض المدرسة الطبيعية في الرواية وترفض "الواقعية الاشتراكية" والوجودية، لأن الإسلام يرى أن الله قد خلق آدم من تراب، ثم نفخ فيه من روحه، ثم أمر الله الملائكة بالسجود له إجلالا لقدرة الله (انظر سورة الأعراف/ 11) وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ

فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾[البقرة: 30] ثم كرم الله أيضا آدم بمنحة العلم اللدني ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة: 31] ثم هدى الله الإنسان إلى الإيمان عن طريق رسالات الأنبياء، وبذلك قرر مسؤولية الإنسان عن أعماله من خلال حرية الاختيار وبالتالي يكون الجزاء.. وجعل الله الإنسان جزءاً من منظومة الكون الخاضع لله، وهذه هي الرؤية الإسلامية التي يحملها الأدب الإسلامي من الذي يصور الإنسان الإيجابي المكافح من أجل الحرية والعدل والحق والخير ضد الشر والقهر والظلم للسمو بالإنسان أخلاقياً وروحياً وهذه رسالة الفن.

الرؤية الإسلامية للحياة

ما هي الرؤية الإسلامية للحياة؟ لكي نفهم هذه الرؤية نقارنها بالتصور الغربي للحياة بجذوره الإغريقية الوثنية وجذوره النصرانية والفلسفية والعلمية.. ونبدأ بقوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: 7-6]، والصراط المستقيم هو ما نسميه باسم أسلوب الحياة الإسلامية أو ثقافة المجتمع وهذا ما يعنيه ﷺ بقوله الدين المعاملة بمعنى سلوك الأفراد وما يحكمه من مبدأ التوحيد، وهو المبدأ المركزي في منظومة الإسلام المتكاملة التي تشمل كل عناصر الحياة الإنسانية ومنها الأدب، أما قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: 7] فهم اليهود والنصارى حسبما ورد في تفسير بن كثير وغيره، وفي ذلك يقول ﷺ بأنه «**سيأتي يوم تتبعون فيه اليهود والنصارى خطوة بخطوة حتى لو دخلوا جحر الضب**»، والمعروف أن الضب حيوان قذر، وكأنما كان ﷺ يتنبأ بما نحن فيه الآن من تقليد لأسلوب الحياة الغربي الذي يروج له العلمانيون الليبراليون فمثلاً يقول طه حسين: (إن أردنا أن نتقدم فعلينا أن نتبع أوروبا ونقلدها في كل أمور الحياة خيرها وشرها حلوها ومرها ما يحمد منها وما يعاب)[1]..

(1) كتاب مستقبل الثقافة المصرية – طه حسين – صفحة 23.

مع أن أوروبا هذه كتب "شبنجلر" عنها كتاباً كاملاً بعنوان سقوط الغرب أي انهيار الحضارة الغربية، وقد جاء كارل ماركس، ليحاول إطالة عمر هذه الحضارة الغربية بالشيوعية كنظام اقتصادي وأسلوب حياة، ولكن الشيوعية فشلت بدليل سقوط الاتحاد السوفيتي لأنها لم تستطع تحقيق العدالة ولا الجنة الأرضية التي خدعت بها أتباعها بعد أن جعلتهم يكفرون بالجنة السماوية كما أن الشيوعية قضت على الفردية والحرية التي رفعت الرأسمالية شعارها لكنها فشلت أيضاً وفي ذلك يقول روبرت كرين المستشار الأسبق للرئيس الأمريكي في كتابة "الإستراتيجية الكاملة للعدل": (إن الإسلام بقيمة وأسلوب حياته المتوازن هو حده الذي يحقق الحرية والعدل معاً وإن العدل في الغرب نسبي والحرية في الغرب مظهرية وتمثيلية هزلية ومن هنا جاء المكيل بمكيالين، فالحرية لطبقة ولهم وليس للآخرين تماماً مثلما كان يحدث في الدولة الرومانية حيث كان حق المواطنة لأهل روما فقط أما بقية الإمبراطورية فهم مجرد رعايا عبيد أو برابرة، أما في الإسلام فالعدل مطلق وواحد لأنه أمر إلهي والله واحد حتى لو كان ذلك العدل ضد مصلحتك أنت وأهلك بل العدل واجب حتى مع الأعداء وفي ذلك يقول تعالى: ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ﴾[النساء: 135]

ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾[المائدة: 8]..[1] وإن سبب نجاح الإسلام هو ما يتمتع به

(1) The optimum strategy of justice, by: Robert crave- p.15

الإسلام في رؤيته للحياة من إنسانية عامة ووسطية أي ثنائية شمولية تجمع في توازن بين حاجات الروح والجسد، كما يقول المفكر الإسلامي "علي عزت بيجوفتش".

وذلك بعكس الرأسمالية الغربية والشيوعية، فلكل منهما رؤية أحادية مادية للإنسان وتقون بفرض رؤيتها هذه على الحياة التي هي أكبر من ذلك[1] ولذلك تحاول الشيوعية والنظم الديكتاتورية حيث الجميع في قالب واحد مثلما صور ذلك يوجين أونيسكو" في مسرحية "الخرتيت" حيث تحول أهل البلدة جميعاً على المسرح إلى خرتيت، وقد ندد بذلك "هربرت ماركيوز"، وهاجم ما نتيجة النظام الرأسمالي من الإنسان ذى البعد الواحد في كتاب له بهذا العنوان.. وهذا من أسباب فشل الحضارة الغربية.

ويصور لنا يوجين أونيسكو في مسرحيته الكراسي أوروبا بصالة كبيرة مليئة بالكراسي لكنها فارغة بلا جمهور.

لأنه لا أحد يحضر سوى الخطيب الذي لا يقول شيئاً.

لأنه أصلاً أبكم، وهو يقصد بذلك أن الحياة في الغرب أصبحت فارغة لا رسالة ولا هدف.. وقد كتب أيضاً "ت. س إليوت" أشهر قصائده وهي الأرض الخراب رمز لأوروبا؛ لأن الحياة المادية فيها خنقت روح الإنسان وفيها يقول: (لندن/ باريس/ فوق زائفة/ جسر

(1) الإسلام بين الشرق والغرب – علي عزت بيجوفتش – ترجمة محمد عدس.

لندن ينهار/ إننا نخترق/ نحترق)[1]، بل إنه يسمى أهل أوروبا باسم الرجال المجوفين وذلك في قصيدة أخرى بهذا العنوان..

فما هو أسلوب الحياة الغربي الرأسمالي وما هو أسلوب الحياة الإسلامي؟ يقول علي عزت بيجوفتش.(ما هو الهدف من الحياة وكيف نعيشها؟ إن الإجابة على هذا السؤال هي التي تحدد أسلوب الحياة، ونحن نريد أن نعيش بأسلوب الحياة الإسلامي القائم على مبدأ الواجب لا المصلحة الفردية والقائم على الحق والعدل والخير كقيم مطلعة، وذلك كله بهدف رضاء الله المحاسب؛ لننال سعادة الدنيا والآخرة، أي أننا نريد أن نعيش بلا خمر ولا زنى ولا انحلال ولا شذوذ جنسي ولذلك يحاربوننا في البوسنة والهرسك كي يقرضوا علينا أسلوب الحياة الغربي)[2].. ونحن نقول: إن أسلوب الحياة الغربي الرأسمالي يقوم على مبدأ مركزي هو الفردية المطلعة أي عبادة الإنسان والفعل الهو على مخذلها هواة) وهذا هو جوهر العلمانية الليبرالية وكذلك مبدأ النسبية ومبدأ الصراع ومبدأ القوة ومبدأ المصلحة التي تتجلى في الفلسفة البرجماتية عند وليم جيمس وديوي حيث الفائدة العملية هي أساس قبول أي فكرة وليس ما فيها من حق أو صدق مطلق، وكذلك مذهب المنفعة الخاصة عند بنتام والمأخوذ من مذهب اللذة عند أبيقور في الفلسفة الإغريقية.. أما مبدأ النسبية فقد أخذه الغرب عن السوفسطائية وأما

---

(1) The waste land, by T. S. Elist

(2) كتاب الإسلامي – علي عزت بيجو فتش – ترجمة محمد يوسف عدس.

مبدأ القوة فقد ورثوه عن الدولة الرومانية.

ومبدأ القوة نجد عند داروين في كتابة أصل الأنواع إذ يشرح نظرية التطور، وكيف إن البقاء للأقوى أي الأصلح والأنسب في الصراع البيولوجي، وقد اعتبر داروين أن الإنسان مجرد حيوان خاضع لهذا الصراع، وبذلك أنكر نظرية "الخلق المنفصل" أي أنكر الربوبية، ولكن داروين كان يتخفى وراء قوله بأنه لا أدري، وما اللاأدرية سوى الإلحاد.. ثم جار ماركس ليطبق نظرية التطور هذه بماديتها وإلحادها على تاريخ البشرية قائلاً بأن الإنسان حيوان خاضع لمبدأ الصراع الطبقي والعامل الاقتصادي، ثم جاء فرويد ليطبق نظرية التطور في علم التحليل النفسي قائلاً بأن الإنسان حيوان خاضع للصراع السيكولوجي وللعامل الجنسي.. وقد جاءت الدارونية الاجتماعية ومبدأ الاختيار الطبيعي بأن المجتمع المحلي والدولي يغزر أفضل أي أقوى ما فيه ليحكم ويسيطر، وفي ذلك تبرير للظلم والاستبداد في الداخل والاستعمار في الخارج شأنها في ذلك شأن الميكيافلية التي نادى بها مكيافيللي في كتابة الأمير، حيث طالب الحاكم بأن يجمع بين الأسد والثعلب أي بين القوة والدهاء وبذلك فصل الدين والأخلاق عن السياسة وجعل القوة بدلا من الحق والعدل الذين هي أساس الحكم في الإسلام كما شرح ابن تيمية في كتابة "السياسة الشرعية".. وقد جاء هتلر" متأثر بمكيافيللي وبفلسفة "نيتشه" عن القوة وفكرة السوبرمان الإنسان الأعلى ليعلن في كتابه "كفاحي" أن ألمانيا فوق الجميع فجرجر

الدنيا إلى حرب عالمية راح ضحيتها الملايين من البشر. وإن تمجد نيشه للإنسان إسقاط للإلوهية قال في كتابه هكذا تكلم زرادشت أن الله قد مات وهكذا غرق الغرب في جاهلية جديدة فيها تعدد الآلهة مثل عبادة المال وعبادة الجنس وعبادة الحكام أمثال هتلر وموسوليني وستالين الذي كانوا يطوفون حول جثته المحنطة في "الكرملين" قبل أن يحرقوها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وكفرهم بالشيوعية.

وقد جعلوا في الغرب مقياس النجاح في الحياة هو مقدار جمع الشخص للمال، بل إن أساس تقييم أي مؤسسة رأسمالية في علم الإدارة الحديث هو تحقيق الربحية كهدف مادي، أما في الإسلام فليس هناك كلمة النجاح، وإنما هناك بدلاً منها كلمة الفلاح وهو أوسع لأنها أبعد من أفق الحياة الدنيا إذ تمتد إلى الآخرة حيث الجزاء الحقيقي بالجنة وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[المؤمنون: 1]، لأنهم مبرمجون على فعل الخير في الحياة حسب الكتالوج الإلهي.. فالإسلام يحقق سعادة الدنيا والآخرة بينما الشيوعية قد جعلت أتباعها يكفرون بجنة السماء ووعدتهم بجنة على الأرض لم تستطع تحقيقها، بل لم تستطع توفير الطعام لهم فكفروا بها، وسقطت الشيوعية وسقط الاتحاد السوفيتي في نهاية القرن العشرين[1] وهذا يذكرنا بمقولة رواها الطبري حين سأل عمرو بن العاص أحد رفاقه: أيهما أفضل نحن العرب أم الفرس فأجابه بعصبية: بل نحن العرب أفضل. فقال له عمرو بن العاص بهدوء: إن

(1) الانفلات – بريجنسكي – ترجمة....

الفرس يأكلون أفضل منا ويشربون أفضل منا ويلبسون أفضل منا ويسكنون القصور ويعيشون حياة أكثر رفاهية ورغدا منا، إذاً هم أفضل منا، ولكن محمداً يقول بأن الدنيا ليست غاية وأن الموت ليس نهاية، وإنما هناك حياة أخرى وهناك بعث وحساب ومن يعمل خيراً يدخل الجنة ومن يعمل شراً يدخل النار، فالدنيا ليست دار بجزاء وإنما هي دار ابتلاء ولا قيمة للثراء.

إذاً فمحمد على حق وسأذهب إليه للدخول في دين الإسلام[1] وهنا نذكر أيضاً ما قاله محمد أسد عن أهل أوروبا واتباعهم لأسلوب الحياة الغربي في كتابه الطريق إلى مكة، وكيف أعلن إسلامه بعد أن رأى في القطار أن بين يرتدون أفخر الثياب ويبدو عليهم الثراء والرفاهية ومع ذلك يبدو على وجوههم الاكتئاب، كأنما يعيشون في عذاب وهنا تذكر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾[التكاثر: 7] وهنا أشرق نور الإيمان في قلبه إذا أدرك أن أهل الغرب يرون عذاب الجحيم في الدنيا ثم يرون جحيم جهنم في الآخرة.. أما عذاب جحيم الدنيا فهو مصداق لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾، والضنك كما يقول الطبري وابن كثير في تفسيره وغيرهما ليس هو الفقر وغيرهما ليس هو الفقر بل الضنك هو الضيق النفسي كما في قوله تعالى عن الكافر﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام: 125] وقد أثبت العلم الحديث أن من يصعد إلى الجبال العالية أو يرتفع

(1) تاريخ الأمم والملوك – الطبري.

في الطائرة يحس بضيق التنفس لانخفاض الضغط الجوي[1].. وفي هذا الصدد يقول "أليكسيس كاريل": (إن أسلوب الحياة الغربي لم يحقق للإنسان السعادة رغم ناطحات السحاب بحوائطها الأسمنتية الضخمة التي تعزله من الآخرين في مدينة بلا قلب أي بلا عواطف وبلا رحمة، ورغم الآلات والتكنولوجيا التي تقدمت بينما تخلفت روحه واختنقت وسط الزحام والمادية حتى أصيب الإنسان الغربي باليأس والاكتئاب والقلق والملل)[2] وهذا ما تعكسه الوجودية، كما أصيب الإنسان الغربي يتجه نتيجة ذلك بالجنون والأمراض النفسية والفشل في الحب والزواج والعنف ضد النفس بالانتحار والعنف ضد الآخر بالجريمة وهذا ما تظهره الإحصائيات العلمية عن انتشار الجريمة والطلاق والانحلال والشذوذ الجنسي، وهذا ما يؤكده "هنري ستيل" في كتابه تاريخ الولايات المتحدة، ويؤكده "كولن ويلسون" في كتابه اللا منتمي وكتابه والجنس والشباب المثقف إذ يقول: (إننا الآن في الغرب قد وصلنا إلى نقطة تشبه النقطة التاريخية عند سقوط الدولة الرومانية كما وصفها "جيبون" في كتابه صعود وسقوط الدولة الرومانية والتي كانت قائمة على القوة والمال والجنس وعنف الحروب مثل أمريكا والعرب الآن ووقتها ظهرت المسيحية بمثاليتها رداً على مادية الحياة لدى الرومان وما أحوجنا الآن لديانة تنقذنا من مادية حياتنا، ولكنها ليست بالتأكيد

(1) Human Physiology, by: Best a Taylor p. 120
(2) Man the unknown, by Alexsis Karyl, p.75

المسيحية)[1].. وكأنما يرد عليه مراد هوفمان في كتابه "الإسلام البديل" بأن الإسلام هو الذي يقوم الآن للعالم الحل البديل.

وقد عبر أرنست هيمنجواي عن الجيل الضائع في الغرب جيل ما بعد الحرب العالمية وكذلك رفاقه الروائيون فوكنر وفيتز جرالد وجون دوس باسوس[2].

بل إن هيمنجواي نفسه كان ملحداً وقد أنهى حياته بالإلحاد مثلما انتحر الأديب كويستلر، عندما أصابه مرض لا شفاء له، لأنه لا يعرف الإسلام دين الاستسلام لله وقدره خيره وشره، وكذلك فعل في مصر إسماعيل أدهم، صاحب كتاب: لماذا أنا ملحد وانتهى أمره بالخلل النفسي والجنون والانتحار، لأنه سار على أسلوب الحياة الغربية بماديتها وإلحادها كما صورها لنا ألبير كامي في روايته الغريب حيث نجد البطل يقتل شخصاً بلا سبب سوى أن الجو كان حاراً، وذلك منتهى العبثية التي نراها في الوجودية حيث الحياة الإنسانية عبث وعدم، فهي سعى أفقي نحو الموت على حد تعبير سارتر. وإن حياة الإنسان هشة قابلة للانكسار في أي لحظة، وعن عدمية الحياة يقول ميرلو بونتي: (إننا مثل برتقالات خضراء الزمن ينضجها للقطاف كذلك الزمن ينضجنا للموت).. ونجد ذلك أيضاً في مسرحية يوجين أونيسكو "العبثية" قاتل

(1) The outsider, by: Colin Wilson. P.75

(2) The literature of the United States, by: Marcus cunliffe. P.50

بلا أجر" فالعنف في المجتمعات الغربية أصبح سائدا وقتل الإنسان أصبح بلا هدف، لأن الإنسان في الحياة الغربية يعيش على حد تعبير سارتر في عالم بلا معنى حياة بلا جدوى في كون بلا هدف وفي ذلك يقول "ألبير كامي".. في كتابه سيزيف: (إن العقل البشري لا يستطيع فهم الكون أي أنه لا معقول، وذلك لأن العقل من طبيعة مخالفة لطبيعة الكون ولذلك لا يمكن له أن يحتويه، ولذلك أيضاً لا يمكن أن يكون هناك هدف للحياة في داخلها أو هدف في الكون في داخله)..

ولذلك نجد الحياة في الإسلام لها هدف خارج عنها هو الله فالدنيا هي الطريق إلى الآخرة حيث العبث والجزاء ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[هود: 4]، والغاية من الحياة هي عبادة الله أي طاعته لنيل رضاه، وبذلك يكون الموت ليس عدما أو نهاية، بل هو برزخ أي مرحلة وسطى بين الدنيا والآخرة؛ والمنهج الإسلامي في الحياة أي الطريق المستقيم هو منظومة متكاملة العناصر من العقيدة والسلوك مركزها مبدأ التوحيد ما يحتويه من مبدأ العدل والحق والخير، لأن لا إله إلا الله تعني ألا تعبد غيره فلا تعبد الشيطان أي لا تطيعه فلا تقتل ولا تسرق ولا تزني ولا... ولا... وألا تسعى إلا لرضاء الله وحده وألا تخاف إلا الله فلا خوف من المرض لأن الله هو الشافي ولا خوف من الفقر؛ لأن الله هو الرازق ولا خوف من المستقبل؛ لأن المستقبل بيد الله هنا ينتفي القلق ولا حاجة لنا للمسكنات والمهدئات والمنومات التي ابتدعها

الغرب، والتي توقع صاحبها في هوة الإدمان، أما الإسلام فيجمع شتات الذات ويوحدها فلا تعاني من الصراع بين النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء، وبذلك يتحقق التوازن النفس الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾[الفجر: 30-27] وإن المنهج الإسلامي قائم على كتلوج إلهي مفاده: افعل ولا تفعل أي أن يجدك الله حيث أمرك، وألا يجدك حيث نهاك، وهذا معناه أن يكون سلوك الإنسان في الحياة في دائرة الواجب والمستحب والمباح بعيدا عن الحرام والمكروه، وذلك على مدارات القلب واللسان والجوارح[1]. على حد تعبير ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد.

وهنا نذكر مقولة ديستويفسكي في روايته الأخوة كارامازوف (إذا لم يكن هناك إله فإن كل شيء يصبح مباحا)[2]، وهذا هو الإلحاد حيث اتخذ إنذارًا الليبرالية الحرية المطلقة شعار لهم لأن كل واحد اتخذ إلهه هواه.. أما الحرية في الإسلام فهي مقيدة بمبدأ (لا ضرر ولا ضرار)، فأنت حر ما لم تضر، والمصلحة في الإسلام ليست مجرد مصلحة فردية آتية أي ليست برجماتية وليم جيمس أو ديوي، وليست نفعية بنتام فكلها فلسفات لا أخلاقية حتى الآن الوضعية المنطقية ترى أن الأحكام

(1) زاد المعاد في هدى خير العباد ابن قيم الجوزية
(2) Karamazov Brothers, by: Dostoyevsky. P. 70

الأخلاقية مجرد كلام فارغ لا يمكن التحقق منه بعكس الحال في القوانين العملية، بينما المصلحة في الإسلام هي مصلحة الفرد والجماعة معاً، لأن الفرد في الإسلام ليس جزيرة منعزلة كما تقول الوجودية، وإنما الفرد دائماً جزء من الأمة، والفرد المسلم مبرمج على فعل الخير، وذلك على عكس أسلوب الحياة الغربية وفي ذلك يقول بريجنسكي "في كتابه الانفلات": (إن الإنسان الغربي لا يعرف الغير ولا يعرف الخير).. أما أسلوب الحياة الإسلامي فلا يقوم على مبدأ المصلحة الفردية حتى لو أدى الأمر إلى التضحية بالآخر، وإنما يقوم على مبدأ الواجب حتى لو أدى الأمر إلى التضحية بالذات من أجل الآخر، وذلك حسب تعبير "علي عزت بيجوفينش" في كتابه "الإسلام بين الشرق والغرب".. فالإسلام وحده هو الذي يعرف التسامح وقبول الآخر ويقيم شبكة العلاقات الاجتماعية على أساس المودة والرحمة لا المنافسة والقوة على حد تعبيرات "داروين: وليس الآخر هو الجحيم أو هو الصخرة التي تتحطم عليها إرادتي على حد تعبير سارتر؛ والوجودية بذلك تهدم شبكة العلاقات الاجتماعية وتنكر الحب وهي بذلك تعكس طبيعة المجتمع الرأسمالي الغربي وأسلوب حياته.. وبناء على هذه الرؤية الإسلامية للحياة نجد الإسلام يدعو للعمل والتفاؤل والأمل، وهذا ما يقدمه لنا الأدب الإسلامي وذلك بدليل قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾[التوبة: 105] وتكرار قوله تعالى: بالنهي عن التشاؤم واليأس: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ

ٱللَّهِ ﴾[الزمر: 53]وكذلك قوله ﷺ «**لا طيرة ولا تشاؤم**» وقوله أيضاً من أنه «**إذا جاءت القيامة ورأى أحدكم فسيلة فليزرعها** ».

وبالتأكيد أنه لن يزرعها لنفسه ولا لأولاده وإنما هي دعوة مطلقة للعمل والأمل، وهذه هي أيديولوجية الإسلام التي يدعو لها الأدب الإسلامي، والذي هو تطبيق لمبدأ إرضاء الله قولاً وعملاً؛ لأن الإيمان حسب تعريف النبي ﷺ «**وهو ما وقر في القلب وصدقه العمل**» كما نجد القرآن الكريم تتكرر فيه عبارة الذين آمنوا مقترنة دائماً بعبارة وعملوا الصالحات، وعلى المسلم أن يقول ما يرضي الله وأن يعمل على إصلاح الحياة أي سيادة مبدأ الخير، ولذلك يوصي النبي المؤمن (ليقل خيراً أو فليصمت).. ويقول تعالى ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[إبراهيم: 24]، وإن الأدب الإسلامي هو من قبيل هذه الكلمة الطيبة، لأنه دعوة لقيم الحق والعدل والخير والسلام..

لذلك يرفض الأدب الإسلامي فلسفة التشاؤم عند شوبنهور إذ يقول بأن العالم شر، وقد استوحى هذه العبارة من أساطير الإغريق عن باندورا التي جاءت إلى الأرض بصندوق الشرور، وفتحته وأطلقت عليها ما فيه من ثعابين وعقارب لتملأ الدنيا، أما الرؤية الإسلامية للحياة فهي أنها كفاح ضد الشر أي ضد الظلم والقهر والكفر ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان: 13] ومن هنا جاء الأمر بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وهذا كله يعبر عنه الأدب الإسلامي،

ولذلك فإنه يرفض مذاهب الغرب في الفلسفة والأدب، لأنها تعبير عن أوضاع اجتماعية واقتصادية لديهم وانعكاس لأسلوب حياتهم ورؤيتهم للحياة، لذلك يرفض الأدب الإسلامي ما في الرمزية عرض من غموض وألغاز فى مسرح ميترلتيك شعر بولدير ومالارميه كما يرفض الأدب الإسلامي ما في الرومانسية من حزن وتشاؤم وكآبة فردية، كما يرفض الأدب الإسلامي مذهب الفن للفن، لأنه يهتم بجماليات الشكل فقط ويجعل الأدب فارغاً لا مضمون وبلا رسالة وبلا هدف بينما الأدب الإسلامي أدب هادف وذو رساله ولكنه يرفض الواقعية الاشتراكية في شعر "مايكوفسكي" وقصص "سيمينوف عن الخطة الخمسية في الاتحاد السوفيتي؛ لأن الواقعية الاشتراكية جعلت الأدب بوقا دعائياً للشيوعية، فأصبح أدبا هاتفاً لا أدب هادفاً، ويسمون ذلك بالالتزام بالأيديولوجية الماركسية التي ثار عليها أدباؤهم مثل باسترنك، بينما الالتزام في الأدب الإسلامي هو التزام داخلي بدافع إيمان الأديب كمسلم بالأيديولوجية الإسلامية وهذا هو الالتزام الحر.

وإن الأدب الإسلامي يرفض الوجودية الإلحادية عند "هيدجر وسارتر" لأنها تعتبر وجود الإنسان عبثية وعدما وقد تأثر بذلك وكتاب مسرح اللامعقول مثل "بيكيت"، وكتاب "اللارواية مثل "ناتا ساروت" التي ألغت وجود الشخصية الإنسانية في قصصها واكتفت بتصوير المكان، والأدب الإسلامي يرفض كل هؤلاء ومن يقلدهم في بلادنا من

المتغربين المصابين بالطاعون القادم من الغرب طاعون الإلحاد والمادية والعلمانية برؤيتها للحياة.. والأدب الإسلامي يهدف إلى السمو بروح الإنسان وسلوكه في الحياة حتى لا يكون مجرد حيوان، ولذلك يرفض أدب "البورنوجرافيا" الجنس المكشوف والانحلال في رواية "لوليتا" مغامرات مراهقة وفي أعمال "هنري ميللر" مثل روايته "مدار السرطان، ورواية عشيق الليدي تشاترلي" تأليف د. هـ لورانس" ورواية امرأتان لألبرتو مورافيا وهما سحاقيتان. وإن كل من يقلد كل هؤلاء الغربيين إنما ينطبق على الواحد منهم كلمة "اللامنتمي" التي جعلها "كولن ويلسون" عنواناً لأشهر كتبه، أما الأديب الإسلامي فهو أديب منتمٍ لمجتمعه وشعبه وأمته بأيديولوجيتها وآلمها وطموحاتها.. كما نجد أن الأدب الإسلامي أيضاً يرفض مذهب الطبيعية" عند إميل زولا" وبلزاك ومن يقلدهم في بلادنا مثل "نجيب محفوظ" باسم الواقعية، وذلك لأنها تطبيق للمادية في فلسفة "فيورباخ" وهوبز وهيوم" الذين حاولوا أن يطبقوا على الإنسان النظرة الميكانيكية للكون عند نيوتن وكوبرنيكس، ثم طبقها أوجست كونت وإميل دوركايم" في علم الاجتماع وطبقها واطسون وبافلوف في علم الفسيولوجيا وعلم النفس باعتبار الإنسان مجرد حيوان يحكمه ردود الفعل لمتغيرات البيئة، ولذلك يعتبر مذهب الطبيعية في الأدب أن الإنسان مجرد نتاج حتمي للبيئة الفاسدة وضحية لها، ولذلك تمتلئ رواياتهم بالشخصيات السلبية والشذوذ والانحلال والمرضى النفسيين

واللصوص والقوادين والبلطجية والعاهرات، بينما الأدب الإسلامي يصور الشخصيات الإيجابية التي تقاوم شرور العالم، ويصور الجوانب المشرقة في الحياة تمجيداً لمبدأ العمل والأمل والابتهاج بالحياة وأن نعطي للناس والأمل حتى في أحلك الظروف، وحتى لو قضى البطل نحبه في نهاية العمل الدرامي، فالمهم هو استمرار الكفاح حتى النصر في المستقبل ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: 214]، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: 139].. والأديب الإسلامي دائم التأييد للكفاح والشهامة والصدق والوفاء والنبل الأخلاقي ضد الظلم والقهر والشر والشرك وهو الكذب الغش والخيانة والخداع والتزييف.

كانت هذه هي الأيديولوجية الإسلامية ورؤية الإسلام للحياة تلك الرؤية الشمولية الوسطية التي تجمع بين ثنائية الروح والجسد والتي تعتبر الحياة سعياً رأسياً نحو الله، وترى خلاص الإنسان خلاصاً فردياً بعمله لا الخلاص الوارد في اللاهوت المسيحي والقائم على أربعة أفكار هي الخطيئة والصلب والغداء والخلاص، بمعنى أن الخطيئة الأولى لآدم مورثه للبشر، وأن المسيح قد افتدى البشر بالصلب وتحقق بذلك الخلاص للبشرية، أما الإسلام فيرى أن الخطيئة الأولى قد انتهت ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: 37] وأنه لا توريث لخطيئة لأنه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164]، ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾[البقرة: 37] وأنه لا توريث لخطيئة لأنه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾[الأنعام: 164]، ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾[المدثر: 38]..

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾[الإسراء: 13] أي عمله.. وقد رأينا فيما سبق انهيار الحضارة الغربية وفشل أسلوب الحياة الغربي وفشل الإنسان الغربي في أن يعيش بالمسيحية لإفراطها في المثالية حسب قول السيد المسيح (عش كالزنابق في الحقول)[1]، هذا وقد فشلت الرأسمالية وفشلت أيضاً الماركسية، لأن كلا منها ذات رؤية أحادية للحياة والإسلام هو البديل على حد تعبير هوفمان.. وبهذا أوضحنا الرؤية الإسلامية والتي يصورها الأدب الإسلامي.

(1) الإسلام بين الشرق والغرب - علي عزت بيجوفيتش - ترجمة محمد يوسف عدس

تاريخ الأدب الإسلامي (نشأته تطوره)

عرف العرب قبل الإسلام بأكثر من مائة وخمسين عاماً الشعر، وكانوا أصحاب بلاغة، لذلك جاءت معجزة الإسلام متمثلة في القرآن الذي لم يستطع أحد تقليده[1] وقد بلغ النبي ﷺ قمة بشرية في البلاغة وإن يكن قد استطاع البعض تقليده بدليل الأحاديث الموضوعة، وقد برع العرب في الخطابة والأمثال والحكم وسجع الكهان،[2] وبرعوا أكثر في الشعر رغم تشكيك طه حسين. في كتابه عن الشعر الجاهلي وقوله بأنه منحول، وذلك تمهيداً منه للتشكيك في القرآن وطعن الإسلام، وقد ظهر الشعر الإسلامي بظهور البعثة النبوية وفي عهود الخلفاء الراشدين وذلك على يد بعض الصحابة من أمثال "حسان بن ثابت" و"كعب بن مالك" و"كعب بن زهير" و"عبد الله بن رواحة" وغيرهم ممن قاموا بالدفاع عن الإسلام والدعوة لخ وذلك بمدح النبي وهجاء الكفار والرد على شعراء الجاهلية.. وقد تميز هذا الشعر الإسلامي بما فيه من الرؤية الإسلامية الجديدة لله والإنسان والكون والحياة..

(1) انظر كتابة البلاغة القرآنية – مصطفى صادق الرافعي.

(2) انظر كتابة البلاغة النبوية – د. حلمي القاعود.

وكانت مدخلات هذه المنظومة هي آيـات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والتي تمثل بدايات الأدب الإسلامي ببلاغة أسلوبها، وما تضمنته من قصص..

أ - القرآن والحديث

أولا : القصة :

هناك جوانب أدبية عديدة في القرآن الكريم والحديث الشريف منها القصة.. ويتوهم الكثيرون أن القصة فن مستورد من الغرب مع أن القصة لها جذور إسلامية وعربية تلك بضاعتنا قد ردت إلينا.. أما الجذور العربية فنجدها في قصص البطولات والملاحم الشعبية التي تمجد الشهامة والفروسية، بل إن أول كاتب قصة في أوروبا، وهو بوكاشيو وديكاميرون استوحاها، وتأثر فيها بقصص ألف ليلة وليلة، وكذلك تأثر "دانتي" في الإلهية برسالة الغفران التي كتبها "أبو العلاء المعري".. أما الجذور الإسلامية للقصة ففي القرآن والحديث.

والقصة هنا لا أعني بها الحدوتة، وإنما أعني القصة الفنية بالمفهوم الدرامي، والتي تستلزم وجود فكرة وحدث وشخصيات وصراع وحوار.. فما هي خصائص الشكل والمضمون لهذه القصص في ضوء مفهوم الأدب الإسلامي، الذي يعني الأدب الهادف الذي يحمل رسالة ودعوة إلى الله، وإلى السلوك الطيب في الحياة الدنيا للوصول إلى الجنة في الآخرة...

نجد في قصص القرآن الكريم والحديث الشريف كل ألوان القصة مثل الرواية التي تصور حدثاً طويلاً في زمانه ومثل القصة القصيرة التي تصور حدثا قصيراً في الزمان ومنها ما يصور أيضاً شخصية أو يصور فكرة على طريقة الرواية القصيرة في القرآن الكريم قصة يوسف وقصة موسى وغيرهما من الأنبياء والرسل وذلك في تكثيف وتركيز دون عناية بالتفاصيل التي تجدها في التوراة "العهد القديم" والتي قد تحمل إساءات لبعض الأنبياء، ولا نجد ذلك في القرآن الكريم الذي يرسم صورة كريمة للرسل في صراعهم ضد الباطل والشر والكفر والوثنية وانتصارهم في النهاية ودمار الكافرين مما يعطي الأمل للنبي محمد ﷺ والمسلمين في فترة مكة قبل الهجرة إلى المدينة ونزول آيات الجهاد في سبيل الله لنصرة الحق والعدل والخير والحرية، ونجد في القرآن الكريم أيضاً القصة القصيرة مثل قصة أصحاب الكهف وأصحاب الفيل وقصة ذي القرنين وقصة الخضر وقصة عزير الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه، وكذلك نجد القصة ذات الومضة الفكرية في بضعة سطور قليلة مثل قصة أصحاب الفيل وقصة صاحبي الحديقة حين رفضا إعطاء المساكين صدقة من ثمارها فدمرها الله، أما القصة في الحديث الشريف فهي إما قصيرة أو قصيرة جداً ذات ومضة فكرية ونجد الهدف فيها أيضاً هو الإبلاغ والرسالة والدعوى إلى العقيدة وتقويم السلوك وكلها أيضاً تتميز بالإيجاز والتركيز والتكثيف وفيها أيضا متطلبات الدراما من الفكرة والحدث والشخصيات والصراع

والحوار[1] ونجد من أمثلة القصة ذات الومضة الفكرية حديث النبي ﷺ: «بينما رجل يمشي في حالة تعجبه إذا خسف الله به الأرض فهو يتجلل فيها إلى يوم القيامة» والهدف الديني هنا هو النهي عن الخيلاء والاستعلاء.. ونجد من القصص النبوي أيضاً أحاديثه ﷺ عن الجنة والنار والأعراف والإسراء والمعراج.. ونجد من القصص القصيرة جداً حديث النبي عن الرجل الذي سقى الكلب العطشان فغفر الله له والمرأة التي دخلت النار لأنها حبست قطة وتنتهي القصة الإسلامية بلحظة التنوير أي المعنى الكلي أو الفكرة أي الرسالة والهدف أو الحكمة والموعظة، ومن هذه القصص أيضاً قصة الرجل الذي قتل 99 شخصاً وأراد التوبة وكيف أنه على العلماء إعطاء الأمل للناس؛ لأن رحمة الله واسعة والتوبة مقبولة، وكذلك قصة الأبرص والأقرع والأعمى وهي قصة الابتلاء والشكر..[2]

ثانياً: البلاغة النبوية:

كان القرآن الكريم معجزة إلهية؛ لذلك عجز العرب عن تقليده بينما حاول البعض تقليد أسلوب النبي ﷺ بدليل وجود الأحاديث الموضوعة.. ومع ذلك فإن البلاغة النبوية أعلى من كلام كل الأدباء وإن يكن يظل هناك فارق كبير بين القرآن والحديث من حيث تركيب الجملة والصياغة ويشعر بهذا الفارق الخبراء في اللغة العربية وأساليبها

(1) الحديث النبوي رؤية فنية جمالية – د. صابر عبد الدايم.

(2) مدخل إلى البلاغة النبوية – د. حلمي القاعود.

البلاغية[1]، وعموما فإن كلا من القرآن والحديث ليس شعرا، وكان القرآن أول نص طويل وضخم عرفه العرب وكان الحديث منحة إلهية بدليل قوله ﷺ «أوتيت جوامع مع الكلام» لأن الأحاديث النبوية هي بلاغ وبيان وتفسير وتفصيل للقرآن الكريم، وتحوي حكمة عالية في كلمات بليغة موجزة. أما عن خصائص البلاغة النبوية وأسلوبها فيتميز بالإبلاغ والجمال والجلال والوضوح والقوة والإيجاز والدقة.. أما عن السجع في الأحاديث النبوية، فقد جاء على السجية بدون افتعال أو تكلف، وهناك بعض التراكيب التي وردت في الحديث ولم ترد في القرآن الكريم مثل إلا وإن ومثل إياك وإياكم، أما عن جوامع الكلم أي اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار فمن أمثلتها (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وأيضاً (كما تكونوا يول عليكم)[2]..

وإن أساليب الحديث النبوي متعددة منها الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي مثل الأمر والنهي والنفي والتمني الترجي وقد برع النبي ﷺ في استخدام تلك التقنيات بهدف إبلاغ الرسالة إلى جانب التأثير النفسي للتصوير الفني من خلال المجاز كالتشابه والاستعارة والكناية والتعريض إلى جانب براعة النبي ﷺ في استخدام الطباعة والمقابلة والجناس وألوان البديع،........أمام أنواع الحديث النبوي

(1) انظر كتاب القرآن والحديث مقارنة أسلوبية – د. إبراهيم عوض.

(2) مدخل إلى البلاغة النبوية – د. حلمي القاعود.

فهي القصة والأدعية والخطبة والرسائل وإجابات الأسئلة أما القصة في الأحاديث فهي للعظة والغيرة وترسيخ الإيمان مثلما في قصة الكلب والرجل الذي سقاه ففي كل كبد رطبة أجر، وقصة الأبرص والأقرع والأعمى التي توضح الابتلاء والشكر، وقصة معجزة زحزحة الصخرة التي سدت باب الكهف.. وأما الخطبة ففي مكة وفي المدينة في حجة الوداع. وأما الرسائل فمثل رسالة النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي، وأما الأدعية فهي قمة البلاغة البشرية، وكذلك الأسئلة والأجوبة صدق رسول الله ﷺ[1].

(1) مدخل إلى البلاغة النبوية – د. حلمي القاعود

ب - الشعر في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي

فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قام الشعراء في صدر الإسلام باقتباسها وتضمينها في شعرهم الذي تحول بتأثير الرؤية الإسلامية إلى موضوعات ومضامين جديدة تختلف عن الرؤية الجاهلية الوثنية التي كانت في الشعر، والتي تجلت في أغراض الشعر الجاهلي، ومنها المدح والفجر الفردي والقبلي والفخر بالأنساب وتحبيذ الخمر وتمجيد الظلم كما تجلت الجاهلية في شعر امرئ القيس الإباحي إذ يقول: (فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع/ فألهيتها عن ذي تمائم محول/ إذا ما بكى من تحتها انصرفت له/ بشق وتحتي شقها لم يحول/).. أما تحبيذ الخمر فمثل قول عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته: (ألا هبي بصحنك فأصبحينا/ ولا تبقى خمور الأندرينا)، ويقول أيضاً في تمجيد الظلم: (بغاة ظالمين وما ظلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا)، ويقول زهير بن أبي سلمى (ومن لا يظلم الناس يظلم).. أما شعراء صدر الإسلام فقد هجروا الفخر بالقبيلة والفخر بالظلم وبالباطل وتركوا مدح النفاق والتملق، وهجروا وصف الخمر ومجالس اللهو والغزل الفاضح، وصار الحب عفيفًا مثل الحب العذري عند جميل بثينة وكثير عزة وابتدع هؤلاء الشعراء الإسلاميون أغراضاً

جديدة مبنية على العقيدة والرؤية الإسلامية مثل شعر المغازي والفتوح والفخر بالانتصار فيها وامتداح الفداء والجهل في سبيل الله والإشادة بالرسول وأصحابه ورثاء الشهداء، ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت: (فينا الرسول وفينا الحق نتبعه/ حتى المات ونصر غير محدود/ مستعصمين بحبل غير منجذم/ مستحكم من حبال الله ممدود/).. ومن روائع الشعر في صدر الإسلام أيضاً قول كعب بن زهير: (إن الرسول لنور يستضاء به/ مهند من سيوف الله مسلول) وقد عفا النبي ﷺ عنه بعد إنشاده قصيدته وأعطاه بردته فسميت القصيدة باسم البردة[1]... ومن أجمل المدائح النبوية أيضاً قول عبد الله بن رواحة: (أنت النبي ومن يحرم شفاعته/ يوم الحساب فقد أزرى به القدر)... وبعد ذلك جاء عصر بني أمية والعصر العباسي وحدثت ردة إلى الجاهلية حيث تفشى الترف واللهو والمجون ودخل الرقص والخمر إلى قصور الأمراء، وأيدهم شيوخ السلاطين ومداحوهم من الشعراء وبدأ يظهر في الشعر مرة ثانية الغزل الإباحي على يد عمر بن أبي ربيعة إذ يقول: (فهزت رأسها عجباً) وقالت هكذا أمرك/ أهذا سحرك النسوان/ قد خبرتني خبرك/ وقلن إذا قضى وطراً/ وأدرك حاجة هجرك)...

وكان عمر بن أبي ربيعة غارقًا مع نسوانه وإن كن من الحرائر وأبناء طبقته من أثرياء الحجاز بينما جاء بعده أبو نواس بشذوذه مع الغلمان وبشار بانحلاله مع الجواري والعاهرات، ويقول المسعودي: (منذ أيام

(1) انظر السيرة النبوية – ابن هشام.

يزيد بن معاوية ظهر الغناء بمكة والمدينة والملاهي كل البلاد وأظهر الناس شرب الشراب)[1]. ونجد أبا نواس يحرض على احتساء الخمر في قوله: (دع عنك لومي فإن اللوم إغراء/ وداوني بالتي كانت هي الداء/ صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها/ إن مسها حجر مسته سراء).. ونجد أبا نواس أيضاً يحرص على الدعارة بقوله مازحاً يعاتب صديقًا له انفرد وحده بعاهرة وحرمه منها: (اتق الله ريكا/ لا (...) وحدك إن من (...) وحده/ كان بالله مشركاً)(2). بل نرى أبا نواس يعلن كفره في قوله: (حياة ثم موت ثم بعث/ حديث خرافة يا أم عمرو) بل يقول أيضاً فلولا دخول النار بعد بصيرة/ عبدت مكان الله عيسى بن مريما)، وكذلك يقول بشار بن فرد في التحريض على التحرش الجنسي: (لا يؤنسك من مخبأة/ قول تغلظه وإن جرحا/ عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا).. وكذلك عاد الهجاء الفاحش بشتيمة الأبوين بتلك الردة إلى الجاهلية لأن هجاء الشعراء في صدر الإسلام كان بتكفير خصومهم المشركين وبأنهم خالون من القيم النبيلة، بينما نجد حماد عجرد "يهجو بشارًا" بقوله: (وأعمى يشبه القرد.. وإذا ما عمى القرد)، وكذلك عاد شعر المديح على يد شعراء القصور وأصبح أكثر نفاقاً وكذباً، لأن الملوك كانوا يحبون ذلك ويقربون الشعراء إلى مجالسهم ويغدقون عليهم من أموال بيت مال المسلمين المساكين بل

(1) مروج الذهب – المسعودي – ج1 – صفحة 377.
(2) مختار الأغاني في الأخبار والتهاني – ابن منظور.

اخترعوا لهم مصرفاً تاسعاً لمصارف الصدقات والزكاة الثمانية الواردة في كتاب الله، بل عن شعراء هذا العصر كان منهم الزنادقة الذين، يعلنون إلحادهم مثل مطيع بن إياس، وحماد عجرد، وبشار بن برد الذي كان أيضاً شعوبياً يكره العرب لكراهيته للإسلام، ويوضح الجاحظ ذلك في قوله: (إن الشعوبية نشأت من الشك في الإسلام وبغضه، ومن أبغض شيئاً أبغض أهله ولغته حتى ينسلخ من الإسلام؛ لأن العرب هي التي جاءت به)[1]. بل إن لأبي العلاء المعري أبياتا يهاجم فيها الإسلام والأديان إذ يقول:

عجبت لكسري وإشياعه	وغسل الوجوه ببول البقرة
وقول النصارى إله يضام	ويظلم حياً ولا ينتصر
وقول اليهود إله يحب	رسيس الدماء وريح القتر
وقوم أتوا من أقاصي البلاد	لرمي الجمار ولثم الحجر
فواعجبا من مقالاتهم	أيعمى عن الحق كل البشر[2]

بل نجد الأخطل النصراني شاعر بني أمية يسخر من شعائر الإسلام معلناً كفره قائلاً: (ولست بصائم رمضان عمري/ ولست بآكل لحم الأضاحي، ولست بزاجر عنسا بكورا/ إلى بطحاء مكة للنجاح/ ولست بصائح في جنح ليل/ كمثل العير حي على الفلاح).

(1) كتاب الحيوان – الجاحظ – 220/ 7.
(2) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

ورغم كل هذا يقال عنه بشار وحماد عجرد وأبا نواس والمعري أنهم عظماء الشعر العربي الذي نرى وجوب أن يكون إسلاميا في رؤيته الإبداعية لا مناقضاً لمنظومة الإسلام مما يقتضي أن يكون الشاعر أولاً مسلماً ملتزماً بالرؤية الإسلامية، وبالمنهج الإسلامي في كلامه وفي حياته كلها، والعجيب أنهم يردمون على الشعراء الحقيقيين الإسلاميين الذين ظهروا في نفس العصر من أمثال شعراء أهل البيت والزبيريين وذلك لأنهم كانوا ضد السلاطين مع أن شعراء أهل الذي أحيوا الشعر الإسلامي بتيار الشعر السياسي، كما عاد في الشعر الإسلامي أيضاً حب الله ونبيه ﷺ وآله بيته على أيديهم وعلى أيدي شعراء الصوفية.

وشعر الزهد مثلما يقول أبو العتاهية:

نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح

لست بالباقي ولو عمرت كما عمر نوح

وقوله أيضاً:

فيا عجباً كيف يعصى الإله	أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية	تدل على أنه الواحد

هذا هو الشعر الإسلامي، أي الذي يعكس الرؤية الإسلامية وليس شعر بشار بن برد ومطيع بن إياس وحماد عجرد، وأبي نواس الذي يعبرون عن رؤية مناقضة للرؤية الإسلامية لأنهم حفنة من الزناة والشواذ والمخمورين والملاحدة أهل الردة للجاهلية...

جـ- شعراء أهل البيت

يقول بروكلمان:

(إن الأدب العربي أن ننظر إليه من حيث هو مظهر للثقافة الإسلامية)[1]. أي أنه منظومة داخل منظومة الثقافة الإسلامية أي تعبير عن الرؤية الإسلامية القائمة على مبدأ التوحيد، وبذلك نخرج من دائرة الأدب الإسلامي شعر أبي نواس وبشار بن برد وحماد عجرد وغيرهم ممن أحدثوا في شعرهم ردة إلى الجاهلية بما فيه من شذوذ وخمر ومدائح الثقافة للسلاطين والهجاء الفاحش والانحلال الجنسي، بينما كان هناك شعراء عظام لكنهم ردموا عليهم لأنهم كانوا يحبون أهل البيت ويدافعون عنهم ويدافعون عن قيم الحق والعدل والحرية ففتحوا بذلك صفحة جديدة في تطور الشعر الإسلامي ومنهم الفرزدق والسيد الحميري ودعبل ومهيار الديلمي وابن الرومي والشريف الرضي ومالك الأشتر وأبو الأسود الدولي وقيس بن سعد بن عبادة والكميت والإمام الشافعي وديك الجن وغيرهم ومعظمهم قد عانى الكثير من الظلم والاضطهاد أو السجن، كما تخرج الرواة من رواية شعرهم خوفاً

(1) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان.

من إغضاب الحكام الأمويين والعباسيين الذين كانوا يرون في أهل البيت المنافس الوحيد والعنيد لهم وكان أهل البيت إذا ثاروا ضدهم قتلوهم وإذا سكنوا عنهم سجنوهم، ويروي لنا ابن كثير[1].

عن قصيدة الفرزدق الرائعة التي تحدى بها الأمير هشام بن عبد الملك وسجنه بسببها حين قال عن زين العابدين ابن الإمام الحسين بأنه لا يعرفه، فرد عليه الفرزدق قائلاً: (هو الذي تعرف البطحاء وطأته: والبيت يعرفه والحل والحرم/ هذا ابن خير عباد الله كلهم، هذا التقي النقي الطاهر العلم/ من جده دان فضل الأنبياء له، وفضل أمته دانت له الأمم/ وليس قولك من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم. وأما الكميت فقد قتله خصومه السياسيون، وكانت آخر عبارة نطقها وهو يلفظ أنفاسه بعد الشهادتين: (اللهم آل محمد اللهم آله محمد) قالها وهو ينزف الدم من طعنات سيوفهم.. والكميت هو القائل في بائيته الرائعة(طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب/ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب/ ولكن إلى أهل الفضائل والتقى/ وخير بني حواء والخير يطلب/ بني هاشم رهط النبي فإنني/ بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب) ويصور الشاعر عبد الله بن كثير السهمي مأساة أهل البيت في قوله: (يأمن الطير والظباء ولا/ يأمن رهط النبي عبد المقام).

لقد كان الإحساس العام في شعر شعراء أهل البيت هو الإحساس بالمأساة بعد مقتل سيدنا علي والحسين ومن بعده من آل البيت فقد قتل

(1) كتاب البداية والنهاية – ابن كثير.

هشام بن عبد الملك الإمام زيد بن زين العابدين وقتل أبو جعفر المنصور كلا من الثائرين محمد وإبراهيم ابنى عبد الله الذي سجنه المنصور ومعه آل البيت في نفق مظلم حتى ماتوا وكان عبد الله من أحفاد سيدنا علي والسيدة فاطمة بنت النبي، وفي بكاء أهل البيت يقول الشاعر "دعبل": (سأبكيهم ما در في الأفق شارق/ ونادى منادي الخير بالصلوات/ وما طلعت شمس وحان غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات/ وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات) وظل شعراء أهل البيت يبكون مأساة الحسين ومقتله ظمآن في كربلاء، بينما يشرب من ماء الفرات خلفه حتى اليهود والكلاب على حسب ما أورده "الطبري"[1].

ونجد الإمام الشافعي يقول: (يا أهل بيت رسول الله حبكم/ فرض من الله في القرآن أنزله/ كفاكم من عظيم الفضل أنكم/ من لم يصل عليكم لا صلاة له).. ولعل أبلغ من عبر مأساة أهل البيت هو ابن الرومي في قوله: (أكل أوإن للنبي محمد/ قتيل زكي بالدماء مضرج).. ولنستمع إلى رثاء الشاعر سليمان بن قتة للإمام الحسين في مذبحة كربلاء إذ يقول: (ألم تر أن الشمس أضحت مريضة/ لفقد حسين والبلاد اقشعرت/ وقد أعولت تبكي السماء لفقده/ وأنجمها ناحت عليه وصلت).. ولنستمع إلى الشريف الرضي عن الحسين يقول (يا قتيلا قوص الدهر به/ عمد الدين وأعلام الهدى/ لو رسول الله يحيا بعده/ قعد اليوم عليه للعزا)... وأما مهيار الديلمي. فقد كان مجوساً وأسلم على يد

(1) تاريخ الأمم الملوك - الطبري.

الشريف الرضي ولم يمدح سلطاناً وإنما كرس شعره لقضية أهل البيت وهو القائل: (لهف نفسي يا آل طه عليكم/ لهفة كسبها جوى وخبال/ حبكم فك أسرى من الشرك/ وفي منكبي له أغلال)... ولنستمع إلى الشاعر عمارة اليمنى يقول أيضاً في حب آل البيت: (أئمتي وهداني الذخيرة لي/ إذا ارتهنت بما قدمت من عملي/ والله ما حلت عن حبي لهم أبداً/ ما أخر الله لي في مدة الأجل).. وهكذا أحدث شعراء أهل البيت ثورة ونهضة للشعر الإسلامي الذي يدور حول مبدأ التوحيد بجدية والتزام للرؤية الإسلامية والرفض لمظالم الوضع القائم آنذاك وبكاء على مصارع أهل البيت وحبهم...

ء - الشعر الصوفي

هناك علاقة بيت الشعر والتصوف من حيث نوعية التجربة ومن حيث وسيلة التعبير، فالصوفية والشعر تعبير عن منطقتين متجاورتين من التجربة الإنسانية الميتافيزيقية، وكلاهما بحث عن الجوهر والباطن وراء الظاهر والجزئيات، ولذلك عبر الصوفية بالشعر عن تجربتهم لأنها لا يمكن التعبير عنها باللغة العادية أو بالدلالات الحقيقية الظاهرية للألفاظ، لأنها تجربة متفردة لذلك يلزم التعبير عنها بالرمز أي بلغة مجازية، وهذه هي طبيعة الشعر، فالشعر كما يقول بندتو كروتشه في كتابـه مجمل فلسفة الفن: (الشعر والفن عموماً حدس) أي معرفة قلبية وكذلك التجربة الصوفية هي مجاهدة للنفس والانتقال من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام حتى تصل إلى الله الحقيقة المطلقة بالحدس أي الكشف والفيض الإلهي بنوره على قلب الصوفي.. وعندما يعبر الصوفي عن تجربته تلك تتخذ الألفاظ دلالات أخرى رمزية غير معانيها العادية ومن هنا جاء اتهام الفقهاء بعض المتصوفة ظاهرة مثل الحلاج لقوله بنظرية (الحلول والاتحاد) وما في الجبة إلا اللهو مثل ابن عربي لقوله بنظرية و(حدة الوجود) فقد أخذوا الكلام على ظاهره مع أنه تعبير مجازي ومبالغة في الحب الإلهي، حتى أنه لم يعد هناك غير الله

أي فناء المحب في المحبوب[1].

وهناك في الشعر رموز للصوفية فمثلاً البحر رمز العالم الوجود والماء رمز للمعرفة، والخمر والسكر والوصال ليس بالمعاني الشائعة، وإنما السكر رمز للحيرة والوله، والخمر رمز للذات العلية كمصدر للنشوة الروحية، والمطر رمز إلى فيض الحق تعالى، والكأس يرمز إلى قلب العارف، والاخضرار يرمز إلى الكمال المطلق، والطائر يرمز إلى الروح، والعنقاء رمز للمطلق والإنسان الكامل والبستان يرمز إلى العالم الروحاني وغير ذلك كثير، ولذلك من الخطأ محاسبة الشعراء الصوفية المتفلسفة بمقياس الدلالات الظاهرية المعتادة للألفاظ وإلا اتهمناهم بالكفر، والتصوف الإسلامي قد نشأ بداية من الحسن البصري، وله جذوره الإسلامية في القرآن والسنة الداعية للزهد ونبذ الترف الزائد. وفي تقشف النبي ﷺ وعمر بن الخطاب وسيدنا علي وأبي هريرة وأبي ذر الغفاري، كما أن هناك جذوراً للصوفية في الفلسفة الإغريقية والهندية والنصرانية وفارس.. ويتميز الصوفية بحب الذات العلية وتمجيد النبي ﷺ والنور المحمدي وبحثهم في النفس الإنسانية بحثاً أثرى الفلسفة والشعر..

ونجد ذلك في أشعار وكتابات الحلاج وابن عربي ورابعة العدوية وابن الفارض وابن نباتة المصري وذي النون المصري وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي حتى تأثيرات الصوفية حديثاً

(1) الأدب الصوفي الإسلامي – د. صابر عبد الدايم.

في شعر محمد إقبال وغيره.. وقد بدأت الصوفية بالخوف من النار وعذاب الله عند أبي الحسن البصري وانتهت بالحب الإلهي مثلما عند رابعة العدوية إذ تقول: (يا سروري ومُنْيتى وعمادي.وأنيس وعدتي ومرادي/ أنت روح الفؤاد أنت رجائي. أنت لي مؤنس وشوقك زادي/ حبك الآن بغيتي ونعيمي. وجلاء لعين قلبي الصادي ويقول ابن الفارض: (ولو أن ما بي بالجبال وكان طور/ سينا بها قبل التجلي لدكت/ فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي/ وإيقاد كنيران الخليل كلوعتي/ وحزني ما يعقوب بث أقله كل بلى أيوب بعض بليتي..)

ولنستمع إلى ابن الفارض أيضاً يصور الحب الإلهي مخاطباً الحبيب (زدني بفرط الحب فيك تحيرا. وارحم حشا بلظى هواك تسعرا/ وإذا سألتك أن أراك حقيقة. فاسمع ولا تجعل جوابي لن ترى، ويقول الحلاج: (عجبت منك ومني. يا منية المتمني/ أدنيتني منك حتى ظننت أنك أني/ وغبت في الوجد حتى. أفنيتني بك عني) ويقول ابن عربي: (حقيقتي أن أكون عبداً. وحقه أن يكون ربا).. ويقول عمر الخيام: (أطال أهل الأنفس الباصرة/ تفكيرهم في ذاتك القادرة ولم تزل يا رب أفهامهم/ حيري كهذه الأنجم الحائرة)...

***

هـ - الأدب الإسلامي المعاصر

ازدهر الأدب الإسلامي في القرن العشرين واتسع في مجالات جديدة غير الشعر؛ ليشمل أيضاً القصة القصيرة والرواية والمسرح والنثر الفني، أما في الشعر المسرحي فقد برز شوقي وعزيز أباظة وعلي أحمد باكثير، وأما في الشعر الغنائي فقد برزوا هم ومن بعدهم علي الجارم ومحمود غنيم وجابر قميحة وأحمد محرم وغيرهم. وأما في القصة القصيرة ولرواية فقد برز عبد الحميد جودة السحار ومحمد عبد الحليم عبد الله وعباس خضر والدكتور نجيب الكيلاني وغيرهم.. أما في النثر الفني فقد برز أحمد حسن الزيات والرافعي والمنفلوطي، وكل هؤلاء يجمعهم وحدة المضمون الإسلامي والرؤية الإسلامية والدفاع عن القيم الإسلامية، وقد صاحب ظهور الأدب الإسلامي المعاصر نفس الظواهر التي صاحبت نشأته وتطوره قديماً وهي ثلاث ظواهر أولها أنَّ الشعر الإسلامي بدأ بالمدائح النبوية التي كان أشهرها قصيدة كعب ابن زهير بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، أما الظاهرة الثانية فهي تزوير تاريخ الأدب، وأما الظاهرة الثالثة فهي الردة إلى الجاهلية..

ونجد أيضاً أنه قد بدأ الأدب الإسلامي المعاصر بالمدائح النبوية..

وعلى رأس شعرائها البارودي وشوقي ومحمد عبد المطلب وعلي أحمد باكثير وعمر أبو ريشة، وكانت قصائدهم بمثابة معارضة لبردة كعب ابن زهير أو بردة البوصيري التي مطلعها. (أمن تذكر جيران بذي سلم/ مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)، أما قصيدة البارودي فعنوان كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ويقول في مطلعها (يا رائد البرق يمم دارة العلم/ واحد الغمام إلى حي بذي سلم). وأما نهج البردة لشوقي فمطلعها: (ريم على القاع بين البان والعلم/ أحل سفك دمي في الأشهر الحرم)، وأما محمد عبد المطلب فيقول في مطلع قصيدته "ظل البردة": (أغرى بك الشوق بعد الشيب والهرم/ سار طوى البيد من نجد إلى الهرم)، وأما علي أحمد باكثير" فيقول في قصيدته نظام البردة أو ذكرى محمد: (يا نجمة الأمل المغشى بالألم/ كوني دليلي في محلولك الظلم).. أما عمر أبو ريشة فيقول في مطلع قصيدته محمد: (أي نجوى مخضلة النعماء/ رددتها حناجر الصحراء)[1].

ونجد أيضاً أن الدكتور عبد الغفار هلال قد كتب ملحمتين إحداهما معارضة لبردة كعب بن زهير ويقول في مطلعها (يشجي الفؤاد حنين فيه موصول/ وفوق أيك الهوى ما عنه تحويل) والقصيدة الأخرى مثلها في أكثر من مائتي بيت وهي معارضة لبردة البوصيري ويقول في مطلعها: (سكبت دمعي على شيب من اللحم/ وذكرتني شباب اللهو واللحم).. قلنا أن الظاهرة الأولى المشتركة بين الشعر الإسلامي قديماً

(1) القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث- د. حلمي القاعود.

وحديثاً هي أن كلا منهما قد بدأ بالمدائح النبوية أما الظاهرتان اللتان تكرر حدوثهما قديماً وحديثاً فهما تزوير تاريخ أدبنا العربي والردة إلى الجاهلية وهناك ترابط بين الظاهرتين، أما تزوير تاريخ الأدب قديما فهو رفعهم لشعراء أحدثوا ردة للجاهلية بعودتهم لوصف الخمر والمديح والهجاء الفاحش والإباحية بل والمجون والشذوذ على يد أبي نواس وبشار وحماد عجرد بينما ردموا على شعراء حقيقيين لمجرد أنهم ناصروا أهل البيت ودافعوا عن قيم الحق والعدل الإسلامية بينما الشعراء الآخرون عبروا عن مفاهيم جاهلية مناقضة للرؤية الإسلامية وهذا هو ما أعنيه بالجاهلية لا إنها مجرد مرحلة زمنية سابقة للإسلام، وقد رفعوا قدر أولئك الشعراء لمجرد أنهم مقربون من السلاطين، أما في تاريخ الأدب المعاصر فقد حدث أيضاً ردة للجاهلية وهي جاهلية جديدة ذات رؤية غربية ماركسية أو وجودية أو علمانية مضادة للرؤية الإسلامية وحدث أيضاً تزوير لتاريخ أدبنا المعاصر وتزييف له فوضعوا هالات كاذبة حول بعض الشعراء والكتاب من أمثال يوسف إدريس ورواد الواقعية المخزية بينما ردموا على الدكتور نجيب الكيلاني وعبد الحميد جودة السحار ورواد الواقعية الإسلامية وغيرهم من الكتاب والشعراء الحقيقيين، بينما نشروا كتب المنتمين لشلتهم ومنحوهم جوائز الدولة من أموال المسلمين بينما هم متغربون يسبون الدين ومصابون بالطاعون القادم من الغرب طاعون الجاهلية الجديدة من فلسفات ومذاهب أدبية مناقضة للرؤية الإسلامية وهادمة لمنظومة الإسلام بما أشاعوه من دعوة

للكتابة بالعامية لهدم اللغة العربية حاملة القرآن الدين، والدعوة لشعر العامية وقصيدة النثر، لهدم تراثنا الأدبي والشعري، وكذلك دعوتهم للغموض والإلغاز والتعقيد باسم البنيوية والحداثة، فهذه كلها دعوات يروج لها أدعياء الماركسية والعلمانية في بلادنا وهي ما أقصر بالجاهلية الجديدة التي جعلتهم يسخرون من التراث المجيد ومن الشعراء والأدباء الحقيقيين ويردمون عليهم بتجاهلهم في النشر والنقد وجوائز الدولة..

كلمة أخيرة نحن الآن بحاجة إلى إعادة كتابة تاريخ أدبنا المعاصر لنرفع الزيف ونعيد المكانة اللائقة بالأدباء أصحاب الرؤية الإسلامية أن الأدب الإسلامي يلقى المحاربة والتجاهل..

و- الواقعية الإسلامية والواقعية الغربية

ما هي الواقعة الإسلامية كمذهب في الأدء وما الفرق بينها وبين الواقعية الغربية والتي تتجنى في اتجاهين أولهما: الواقعية الاشتراكية التي ذاعت في الاتحاد السوفيتي كمخرجات لمنظومة الماركسية وتعبيراً عن الرؤية الشيوعية ودعاية لها...

أما الاتجاه الثاني للواقعية فهو ما ساد في أوروبا على يد "جوستاف فلوبير" وعلى يد الروائيين في أمريكا: "همنجواي" وفوكس وتيودور دريزر وجون دوس وباسوس إلى جانب اتجاه آخر ينسبونه للواقعية ولكن الاسم الاصطلاحي الصحيح هو "الطبيعية" في أعمال "بلزاك" و"إميل زولا" و"ديستويفسكي".

فعندهم الإنسان لا إرادة له ولا اختيار.. وهكذا نجد أن الفرق بين الواقعية الإسلامية والواقعية الإسلامية والواقعية الغريبة هو فرق في الرؤية أي النظرة والتصور لله والكون والإنسان والحياة...

وهنا يتضح معنى أن يكون للأدب رسالة مرتبطة بالعقيدة وبالدفاع عن أصحابها المسلمين وعرض مشاكلهم وواقعهم بالتزام، لكنه ليس التزاما خارجيا كما في الواقعية الاشتراكية.

وكذلك نرفض الواقعية المخزية في أوروبا وأمريكا لأن لها جذورًا وثنية إغريقية وجذورًا مسيحية وثنية إغريقية وجذورًا مسيحية وجذورًا في الفلسفات المادية عند "فيورباخ" و"هيوم".

ولذلك نحن نرفض هذه المذاهب الفلسفية والأدبية القادمة من الغرب لأنها تعبير عن رؤية جاهلية جديدة ولكن بعض الكتاب في بلادنا يتبعونها ويقلدونها؛ لأنهم ينظرون للغرب بمرايا مكبرة وينظرون المسلمين والإسلام بمرايا مصغرة[1]، والواقعية الإسلامية تكشف عن جوانب الخير والإيجابية في الشخصيات وتقدم أدباً أخلاقياً بدافع عن قيم الإسلام الحرية والعدل والخير والجمال.

ويصور واقع المسلمين بالسباحة في الماضي وإسقاط التاريخ المجيد على الحاضر بغية نهضتهم وإعطاء الأمل لهم أو تصوير مشكلات الحياة الواقعية في الرواية ولكن برؤية إسلامية ومفاهيم إسلامية إلا برؤية غريبة ومفاهيم غريبة ليبرالية أو ماركسية..

(1) انظر المرايا المقعرة والمرايا المحدبة للدكتور عبد العزيز حمودة.

نجيب الكيلاني ونجيب محفوظ

نجد على رأس مظاليم الأدب في مصر نجيب الكيلاني الذي نفضله على نجيب محفوظ رغم أنه قد حصل على جائزة نوبل بينما نجيب الكيلاني لم يحصل حتى على جائزة الدولة التقديرية داخل بلده، فالعظمة لا تقاس بالجوائز ولا بالتهليل والتضليل والتطبيل والموالد التي يسمونها مؤتمرات، وإنما العظمة يشرحها ريتشارد في كتابه الشهير "أسس النقد الأدبي" إذ يقول: (إن العمل الأدبي شكل ومضمون أما بالشكل الفني فهو الذي يحدد ما إذا كان العمل أدباً أم لا، وأما المضمون فهو الذي يحدد عظمة العمل الأدبي)[1]، والذي لا يعرفه الكثيرون هو أن نجيب الكيلاني كان أيضاً شاعراً عظيماً لكن ردم عليه أدعياء الماركسية والليبرالية والعلمانية، فقد صدر له عدة دواوين منها أغاني "الغرباء" "وعصر الشهداء" "وكيف ألقاك" "ومهاجر ومدينة الكبائر" "وأغنيات الليل الطويل"، وله أيضاً مسرحية حبيبتي سراييفو عن "كفاح المسلمين في البوسنة والهرسك، وله أيضاً عدة مؤلفات عن الإسلام والأدب منها: الإسلام والقوة المضادة والطريق إلى اتحاد

(1) Principles of Literary criticism, by: A. Richards, p. 15

إسلامي ومدخل إلى الأدب الإسلامي، والإسلامية والمذاهب الأدبية، وآفاق الأدب الإسلامي، والأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، وإقبال الشاعر الثائر، وشوقي في ركاب الخالدين، وتجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، وأظن الآن قد فهمنا لم أسدلوا عليه ستائر النسيان، السبب هو هذه الرؤية الإسلامية في أدبه، فقد كتبوا تاريخاً مزوراً للأدب العربي المعاصر ووضعوا هالات كاذبة حول بعض الأشخاص من شلتهم ونشروا لهم ووزعوا عليهم جوائز الدولة وبذلك أفسدوا الأدب العربي منذ الستينيات أي منذ أعطاهم عبد الناهر صكاً بتولي أمور الإعلام والثقافة، وبذلك ظلموا نجيب الكيلاني وعلي أحمد باكثير وغيرهما، مع أن نجيب الكيلاني أعظم من نجيب محفوظ وذلك بسبب المضمون ذي الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة والمجتمع، تلك الرؤية التي تدافع عن القيم الإسلامية وعن المسلمين المظلومين في أنحاء العالم، وقد عرض مشاكلهم، وأظهر بطولاتهم وجهادهم ضد الاحتلال الصهيوني في فلسطين، وضد اضطهاد الصرب لهم وإبادتهم في البوسنة والهرسك، وضد اضطهاد القيصر وستالين ومن بعده في الشيشان وكفاح المسلمين في إندونيسيا والحبشة ونيجيريا وتركستان وكل ذلك في شكل فني بديع..

وقد صدر لنجيب الكيلاني عشرات الروايات منها "اليوم الموعود" و"في الظلام" و"نور الله" و"ليل العبيد" .و"عمر يظهر بالقدس" و"ليالي تركستان" و"عمالقة الشمال" و"أميرة الجبل"

و"عذراء جاكرتا" و"الكابوس" ز "الظل الأسود"، كما صدر له العديد من مجموعات القصص مثل "عند الرحيل" و"موعدنا غداً" و"العالم الضيق" و"رجال الله" و"فارس هوازن" و"حكايات طبيب" وغير ذلك كثير بواقعية "إسلامية" المضمون لذلك نفضله على نجيب محفوظ الذي كتب رواياته بواقعية غريبة في مضمونها ورؤيتها..

الموضوع والمضمون في الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي أمر يتصل بالمضمون أكثر من اتصاله بالموضوع، فالمضمون غير الموضوع إذ إنه يمكن أم يكون هناك عمل أدبي له موضوع، ولكن ليس له مضمون، لأن الكاتب ليس له رؤية، وكذلك يمكن أن يكتب عدة أدباء أعمالاً لا تتناول نفس الموضوع ولكنها مختلفة المضمون لأن الأدباء يختلفون في رؤيتهم، إذ ليس بالضرورة أن يكون موضوع الأدب الإسلامي مناجاة لله أو مدحاً لرسوله ﷺ أو تمثيليات من التاريخ الإسلامي، وإنما يمكن للأديب أن يتناول مشاكل الواقع الاجتماعي والحياة ولكن برؤية إسلامية، ولكن أيضاً أي واقع اجتماعي يمكن للأديب الإسلامي أن يصوره وأي حياة يمكنه أن يعبر عنها وأي شخصيات يمكن أن يقدمها لنا، إن ستالين قد منع من النشر رواية عن الحب وكتب عليها ساخراً: ينشر منها نسختان واحدة للكاتب وواحدة لحبيبته، أما الأدب الإسلامي فقبل أي موضوع حتى لو كان عاطفياً ذاتيا بدليل أن ابن حزم وهو الأديب الفقيه حدثنا في كتابه طوق الحمامة عن الحب الروحاني الطاهر، كما حدثنا ابن القيم عن الحب الأخلاقي في كتابه "الداء والدواء" فالمهم في الأدب الإسلامي هو المضمون لذلك يرفض الرؤية الغربية للإنسان والحياة والقائمة على المادية والإلحاد

والنسبية ومبدأ القوة والصراع والمصلحة الفردية.. ويدعو الأدب الإسلامي للرؤية القائمة على مبدأ الواجب والكفاح ضد الشر والظلم وضد الباطل من أجل العدل والخير والحق وذلك باختيار نماذج بشرية لشخصيات إيجابية، فالفن اختيار والأدب الإسلامي مهما تعددت فيه الموضوعات، إلا أن المضمون واحد لأن الله واحد وهذه هي الفكرة المركزية في منظومة الإسلام..

المسرح الغربي والمسرح الإسلامي

هل هناك مسرح إسلامي له خصائصه من حيث المضمون والشكل مما يجعله مختلفاً من المسرح الغربي؟ إن المضمون في الأدب الإسلامي هو رؤية لله والكون والإنسان الحياة..

والمضمون هو الذي يحدد الشكل ومن هنا فإن المضمون الإسلامي في المسرح يحدد شكل المسرحية وبذلك تظهر الفروق بين المسرح الغربي والمسرح الإسلامي. والأدب الإسلامي عموماً هو أدب ذو هدف ورسالة ودعوة ولذلك نرفض مسرح العبث لأنه يرى الحياة والإنسان والكون بلا معنى، وهذه الرؤية مستمدة من الفلسفة الوجودية الإلحادية عند سارتر، ولذلك يرفضها أيضاً الأدب الإسلامي الذي يرفض كذلك مذهب الفن للفن لأنه يهتم بالمضمون، ويكتفي فقط بالمتعة الفنية، كما نرفض مذهب الطبيعية، وهو تصوير الواقع بما فيه من شخصيات سلبية..

ونرفض أيضاً الواقعية الاشتراكية التي تبناها الاتحاد السوفيتي وجعل الأدب مجرد بوق للنظام الشيوعي ودعاية مباشرة له باسم الالتزام، ولكن الالتزام في الأدب الإسلامي هو التزام داخلي ينبع من ضمير الكاتب وإيمانه الديني الذي يجعله يدافع عن قيم الحق والعدل

والخير والمحبة والسلام وكلها قيم إنسانية عامة، كما يرفض الأدب الإسلامي مذهب الرمزية في الشعر عند رامبو "ومالارميه" وفي المسرح عند ميترلنك" لأن الرمزية غموض وتعمية، بينما الأدب الإسلامي يستلزم قدراً من الوضوح لنقل الرسالة والهدف..

وبناء على هذا المضمون الإسلامي الذي يفترق عن مضامين الأدب الغربي نجده يحدد خصائص في الشكل الفني يتميز بها الأدب الإسلامي فمثلاً في المسرحية عموماً نجد هناك الحدث الذي يتم عن طريق الحوار باعتباره النسيج الفني الوحيد في المسرح بينما الأمر في الرواية يختلف حيث يشمل النسيج الفني بها السرد والوصف والحوار.. وإن الحدث هو فعل وكل فعل له فاعل هو الشخصيات، حيث نجد في المسرحية شخصية محورية وشخصية مضادة ويدور بينهما الصراع الذي إما أن يكون صراعاً داخلياً في أعماق البطل.. هذا عن المسرح الغربي، أما المسرح الإسلامي فيعتمد على الصراع الخارجي وهو صراع أفقي بين البشر صراع بين الحق والباطل، أو بين الخير والشر أو بين الحرية والاستبداد أو بين العدل والظلم، ولا يعرف المسرح الإسلامي ما عرفه المسرح الإغريقي من الصراع الرأسي بين الآلهة والبشر، أي بين الإنسان والقدر كذلك الذي نجده في مسرحية "أوديب" التي كتبها سوفوكليس[1]..

وإن الشخصيات في المسرح الغربي والرواية الغربية قد تكون شخصيات سلبية تتسم بالكذب والغش والخيانة والانحلال والشذوذ

(1) الأدب الإسلامي والمسرح – د. سعد أبو الرضا.

مما يؤثر تأثيراً سلبياً على القارئ، ولكن المسرح الإسلامي يهتم بتقديم شخصيات إيجابية مكافحة من أجل القيم الإسلامية قيم الحق والعدل والخير والمحبة والسلام، ولذلك تعكس في سلوكها الشهامة والنبل والمقاومة للشر، وتلتزم بالصدق والكرم والشجاعة والوفاء والإخلاص وعدم إيذاء الآخرين مساعدته، أما ما يتميز به الحدث في المسرح الإسلامي فيتعلق بنهاية الحدث حيث نجد المأساة أو التراجيديا الغربية تنتهي بموت البطل، كما نجد في مسرح شكسبير مثلا مسرحية "هملت" يموت فيها الجميع على خشبة المسرح، ولكن ليس بالضرورة أن يموت البطل في نهاية المسرحية الإسلامية، وإنما المهم هو انتصار الحق والعدل والخير حتى لو قضى البطل نحبه[1]..

وهكذا نجد أن الفروق والاختلافات في الشكل بين المسرح الغربي والمسرح الإسلامي هي ناتجة للاختلاف في المضمون بينهما، وذلك لأنه كما سبق أن قلنا من أن قلنا من أن المضمون هو الذي يحدد الشكل وهو الذي يحدد أيضاً وظيفة الدراما، وهنا يقول أرسطو في كتابه فن الشعر: (إن وظيفة الدراما ما هي إثارة الحزن والشفقة على البطل التراجيدي ومن هنا يحدث التطهير)، أما وظيفة الدراما والأدب الإسلامي عموماً فهو التنوير أي إثارة الغضب والرفض ضد الشر وضد الظلم وضد الباطل وضد القهر.. كانت هذه هي أهم الاختلافات بين المسرح الغربي والمسرح الإسلامي.

(1) الأدب الإسلامي والمسرح – د. سعد أبو الرضا.

الأسلوب اللغوي في الأدب الإسلامي

نتحدث هنا من أمرين أولهما رفض الكتابة بالعامية، وثانيهما رفض الإلغاز والتعقيد في الأسلوب اللغوي.. أما عن العامية فهي دعوة روَّج لها أدعية الماركسية في بلادنا يهدم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم وبالتالي هي وسيلة تجميع العرب والمسلمين، وكانت دعواهم في ذلك هي أنَّ العامية تتناسب مع واقعية الشخصيات في المسرح والقصة والرد على ذلك هو أن الواقع غير الواقعية من جهة، وأن الواقع غير الحقيقة من جهة أخرى، ولعل أبلغ رد على دعاة العامية هي أن نجيب محفوظ رغم اختلافنا معه في الرؤية إلا أن الإنصاف يقتضي أن نعترف له بأسلوبه اللغوي الراقي في السرد والحوار بالفصحى رغم أن الشخصيات شعبية من الحارة المصرية، وعلما بأن نجيب محفوظ هو رائد الواقعية "الطبيعية" أما أن الواقعية، غير الواقع فإن نقل الواقع نقلاً فوتوغرافياً ليس هو الواقعية وهذا ما يقرره روجيه جارودي "في كتابه "الواقعية بلا ضفاف" فالواقعية أرحب وأوسع من هذه الفوتوغرافية التي يقول عنها "ألارديس نيكول" في كتابه "نظرية الدراما": (إن النقل الفوتوغرافي للواقع أمر مستحيل لأنه يقتضي استخدام آلات

تصوير وآلات تسجيل، كما أن الشخصية الدرامية ليست شخصا، وإنما هي رمز لفكرة ولذلك فإنك قد تنسى أشخاصاً واقعيين تقابلهم في حياتك اليومية، ولكنك لا يمكن أن تنسى شخصيات شكسبير: هملت وعطيل، أما أن الواقع ليس هو الحقيقة، فلأن الواقع هو الظاهر لحواسنا وعقولنا أما الحقيقة فهي الباطن الأكثر عمقاً، والذي قد لا نستطيع إدراكه بالحواس أو العقل، وإنما قد يمكن ذلك بالحدس أي المعرفة القلبية والفن حدس كما يقول بندتوكروتشه" في كتابه "مجمل فلسفة الفن" والأدب هو محاولة لكشف ما وراء الجزئيات من معنى كلي جواني من خلال تصوير الجزئيات البرانية سعيا نحو الحقيقة المطلقة أي الله..

أما عن الأسلوب اللغوي في الأدب الإسلامي، فإنه يتميز بقدر من البساطة وقدر من الوضوح، وذلك لسببين: أولهما طبيعة اللغة العربية وثانيهما طبيعة المضمون الإسلامي الرسالي الهادف.. فإن فلسفة البلاغة العربية تعرف المجاز والخيال، ولكنها لا تعرف الخيال المطلق، ولا الرمز المغلق، وإنما تتطلب وجود رابط منطقي في التشبيه يسمونه "وجه الشبه" وفي الاستعارة "يسمونه الجامع"، وكذلك الكتابة رمز لكن لابد فيها من علاقة منطقية، ولذلك نرفض من يقلدون الرمزية في شعر "بودلير" و"مالارميه"، لأن فيها تداخلا بين المحسوسات البصرية والسمعية بلا رابط منطقي وكذلك السريالية في شعر أندريه بريتون وأشباهه ممن كانوا يكتبون كل ما يرد على خواطرهم بدعوى "التداعي

الحر" لما في اللاشعور، وسيشبههم في ذلك مما نرفضه أسلوب تيار الوعي عند فوكنر في روايته "الصخب والعنف" و"جيمس جوس" في روايته "أوليس" حيث تتدفق المشاعر وتتداخل الأزمنة، فلا نجد حدثاً مترابطاً زمنياً ومنطقياً في بداية ووسط ونهاية مما يسبب صعوبة وإلغازا في أسلوب السرد اللغوي، وكذلك نرفض ذلك في مسرح اللامعقول حيث الجمل غير مترابطة والألفاظ بلا معانٍ محددة، فلا حوار حقيقي لأنه لا اتصال بين الأنا والآخر حسب الرؤية الوجودية التي تعكس العلاقات المفككة في المجتمع الغربي وأزمته الحضارية. وهكذا نجد أن صعوبة وغموض الأسلوب اللغوي في كل هذه المذاهب، وإن يكن مسألة تتعلق بالشكل الفني إلا أنه في نفس الوقت نتيجة للمضمون، لأن المضمون هو الذي يحدد الشكل بما سبق أن قلنا..

وبناء على كل ما سبق يمكننا القول بأنه لما كانت اللغة أداة اتصال ولما كان الأدب الإسلامي أدب رسالة، فهذا يستلزم قدراً من البساطة والوضوح، وإنه مما يساعد في التواصل وجود الرؤية الإسلامية المشتركة بين الكاتب الإسلامي والمتلقي..

وإن السمة الهامة التي تميز الشعر الجيد هي البساطة، ولعل أوضح دليل على ذلك هو أشعار "هوميروس" في ملحمتيه الإلياذة والأوديسة، وهوميروس هو أكبر شعراء الإغريق وسر إجادته هو البساطة التي نلمحها في أسلوبه وتراكيبه الشعري وذلك رغم اختلافنا معه في الرؤية وقد ظهر في الخمسينيات في الشعر الإنجليزي اتجاه

يمثله "كينجرزلي إيميس" و"فيليب لاركن" و"كوفمان" وهم جميعاً يهاجمون تكنيك الشاعر "ت. س. إليوت" الذي يعتمد في شعره على الإشارات والرموز والتعقيدات والاقتباس من أشعار وحكم وأقوال فرنسية وبوذية ينقلها في شعره بلغتها الأصلية، وهو يقولون: إن قصائد إليوت حذلقة تدخل في باب الشعر لأنه لا داعي لاستعراض العضلات الثقافية ولا داعي لإتعاب ذهن القارئ وإنما يجب أن يكون الشعر بسيطاً وتلقائياً من القلب إلى القلب.. وقد توصل نقادنا القدامى إلى نفس النتائج مثلما فعل الجرجاني وغيره في نقدهم لأبي تمام لإلغازه وتعقيده وتأييدهم للبحتري لبساطته في التعبير، فنجد الجرجاني يقول: لو كان التعقيد وغموض المعنى ليسقطان شاعراً لوجب أن يرى لأبي تمام بيت واحد)[1]

وأخذ القاضي الجرجاني علي أبي تمام إيـراد المعاني الفلسفية قائلاً: (لست أدري أي حبيب يستعطف بالفلسفة وكيف يتسع قلبه لاستخراج العويص وإظهار المعمى)[2] ويقول الجرجاني أيضاً عن أبي تمام: (اجتلب المعاني الغامضة وقصد الأغراض الخفيّة).

فاحتمل فيها كل غث ثقيل فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب[3]ويقول الجرجاني أيضاً عن أبي تمام: (اجتلب

---

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني.
(2) الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني.
(3) الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني.

المعاني الغامضة وقصد الأغراض الخفية فاحتمل فيها كلُّ غث ثقيل فلم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستمتاع بحسن أو الالتذاذ بمستظرف وهذه جريرة التكلف..)[1].

بل اقترح عليه أن يحذف نصف شعره ليتجنب الملامة، وفي نفس الكتاب يقول الجرجاني: (وما عليه لو حذف نصف شعره فقطع ألسن العيب عنه ولم يشرع للعدو بابا)... وهكذا نجد "الجرجاني" في كتابه «الوساطة» يهاجم أبا تمام غموضه وألغازه، بينما يمتدح البحتري البساطته وعفويته وفي ذلك يقول "الآمدي": (البحتري شاعر الطبع وكان أبو تمام شاعر مدرسة الصنعة والميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام)..[2]

ونجد ابن بسام في كتابه الذخيرة ينتقد الشعراء الذين أدخلوا الفلسفة والمنطقة في شعرهم كالمتنبي وأبي العلاء وأبي تمام إذ يقول: (إنه عجيب أن يأتي الشاعر بكلام الأطباء والفلاسفة القدماء).. وهكذا كان أبو تمام في الشعر العربي مثل: إليوت في الشعر الإنجليزي، كلاهما يميل للفلسفة والتعقيد ويقول"أبو هلال العسكري" في الهجوم على التعقيد والتعمية: (الغاية في تدقيق المعنى سبيل إلى تعميته وتعمية المعنى لكنه)[3].. ويقول الآمدي أيضاً: (مدح عمر زهير بن أبي سلمى لأنه

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني.
(2) الوساطة بين أبي تمام والبحتري – الآمدي .
(3) الصناعتين – أبو هلال العسكري.

كان بعيداً عن المعاظلة في الكلام أما أبو تمام فكان يتعمد المعاظلة)..[1] والمعاظلة هي التداخل والإبهام.. وقد قال الجرجاني أيضًا عن أبيات أبي تمام: (إذا سمعتها فاسدد مسامعك واستغش ثيابك وإياك والإصغاء إليه فإنه مما يصدئ القلب ويعميه ويطمس البصير ويكد القريحة[2])، ونحن ندعو القراء العرب لمثل ذلك الانفضاض من شعارير الحداثة البنيوية وهم في الحقيقة ليسوا بحاجة لندائي هذا لأنهم قد انفضوا فعلاً عنهم تلقائياً، ففقد الشعر جمهوره بفضلهم بعد أن دقوا آخر مسمار في نعش الشعر العربي، وبعد أن حاول طه حسين أن يدق أول مسمار وذلك في كتابه عن الشعر الجاهلي، ونحن ندعو لمثل دعوة الجرجاني لأبي تمام كي يمزق نصف شعره تدعو شعارير الحداثة والبنيوية وقصيدة النثر لتمزيق كل شعرهم الذي لم أفهم منه شيئاً فلأي قارئ كتبوه، إذ أنك تحس عند قراءته كأنه مترجم أو مكتوب بالهيروغليفية أو باللغة التركية التي كانت تكتب بالحروف العربية، ولكنك لا تفهم منها شيئاً...

وخلاصة قولنا عن اللفظ والمعنى أن الأدب العربي عرف في تاريخه مدرستين هما مدرسة اللفظ والعناية الزائدة بالأسلوب اللغوي، ويمثلها قديماً ابن العميد وحديثاً "المنفلوطي" والرافعي، أما قديما الجاحظ وحديثا العقاد، وإن قضية اللفظ والمعنى في النقد الأدبي القديم وهو ما يسمونه بقضية الشكل والمضمون في النقد الحديث، لما كان

(1) الموازنة بين أبي تمام والبحتري – الآمدي.
(2) الوساطة بين المتنبي وخصومه – الجرجاني.

الأدب الإسلامي يتصف بالوسطية والشمولية والتوازن، فإنه يهتمُّ بكل من الفكرة والمضمون بجماليات الأسلوب اللغوي أيضاً..

وكلمة أخيرة أقولها لأولئك المخربين لشعرنا وتراثنا لا تفرحوا كثيراً بعد أن حجبتم الشعراء والأدباء الإسلاميين عن النشر وعن الجوائز، ولا تظنوا أن المعركة انتهت لصالحكم، فإنَّ الشعراء في العصر المملوكي التركي ظلوا أكثر من خمسمائة عام يكتبون ألاعيب البديع الفارغة وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً حتى جاء البارودي وشوقي وحافظ ونهضوا بالشعر من تلك النكسة، والآن يأتي الأدب الإسلامي لينقذنا من الانهيار الأدبي والثقافي الذي نعانيه على يد العلمانيين الليبراليين والشيوعيين.



خاتمـة

خلاصة القول أن الأدب الإسلامي هو التصوير الفني أو التعبير الجمالي من شعر وقصة ومسرح ومقال عن مضمون إسلامي أي الرؤية أو التصور الكلي لله والكون والإنسان والحياة، وقد شرحنا أبعاد هذه الرؤية التي اتضحت بمقارنتها بالرؤية الغربية.. وقلنا: إن هذا الأدب الإسلامي ليس نظرية نفرضها على الكتاب المسلمين، وإنما هي استقراء لأعمال أدبية عديدة لها تاريخ طويل منذ القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر في شعر أهل البيت والشعر الصوفي حتى الأدب المعاصر، وهنا عقدنا مقارنة بين الواقعية الإسلامية والواقعية الغربية ومقارنة بين المسرح الإسلامي والمسرح الغربي، كما أوضحنا الفرق بين الموضوع والمضمون الذي هو أساس الأدب الإسلامي مهما تعددت الموضوعات، لأن الرؤية واحدة أساسها مبدأ التوحيد الذي هو المبدأ المركزي في منظومة الإسلام، ولذلك يتميز الأدب الإسلامي بما يتميز به الفكر الإسلامي من شمولية وتوازن وإنسانية وواقعية ووسطية أي الجمع بين ثنائيات الإنسان والكون أي ثنائية الروح والجسد أو الفكر والمادة.. وأخيراً تحدثنا عن خصائص الأسلوب اللغوي في

الأدب الإسلامي وهي وجود قدر من البساطة والوضوح ليتم توصيل الرسالة لأن الأدب الإسلامي أدب هادف للدعوة إلى الله والقيم الإسلامية وهي قيم إنسانية عامة فطرة الله التي خلق الناس عليها أي الحق والعدل والخير والحرية والجمال، وهكذا نجد أن الأدب الإسلامي هو منظومة صغرى داخل منظومة أكبر هي الإسلام لذلك يشترك معه في مركز واحد هو لا إله إلا الله، ولتوضيح ذلك نقول أنك لو ألقيت بحجر في ترعة ماء فإنه تتكون دائرة مركزها مكان سقوط الحجر ثم تتسع الدوائر حولها، ولكن يظل المركز واحداً، وكذلك منظومة الإسلام منظومة كبرى بداخلها عدة منظومات يختص كل منها بشأن من شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ومنها الأدب، وكلها مشتركة في مركز واحد هو مبدأ التوحيد.

نماذج من الشعر الاسلامي

رثاء الأندلس

أبو البقاء الرندي ت: 684هـ

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول

من سره زمان ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقى على أحد

ولا يدوم على حال لها شان

فجائع الدهر أنواع منوعة

وللزمان مسرات وأحزان

وللحوادث سلوان يهونها

وما لما حل بالإسلام سلوان

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له

هوى لا أحد وانهد ثهلان

أصابها العين في الإسلام فارتزأت

حتى خلت منها أقطار وبلدان

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف

كما بكى لفراق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خالية

قد أسلمت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما

فيهن إلا نواقيس وصلبان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة

حتى المنابر ترثى وهي عيدان

يا غافلا وله في الدهر موعظة

إن كنت في سنة فالدهر يقظان

أعندكم نبأ من أهل أندلس

فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بها المستضعفون وهم

أسرى، وقتلى فما يهتز إنسان

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم

وأنتم - يا عباد الله - إخوان

إلا نفوس أبيات لها همم

أما على الخير أنصار وأعوان

يا من لذلة قوم بعد عزهم

أحال حالهم كفر وطغيان

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم

واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم

عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم

لهالك الأمر واستهوتك أحزان

يا رب أم وطفل حيل بينهما

كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة ما رأتها الشمس إذ برزت

كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة

والعين باكية والقلب حزنان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

قصيدة: القبو الزجاجي

د. صابر عبد الدايم

أيها الفاتح.. ضيعنا مفاتيح المدائن!!!

ونسينا البحر.. والموج تهليل السفائن!!!

ونسينا الخيل والرمح... وأسرار الكمائن

سورة الفتح هجرناها... وبددنا صداها

وتراءت في حنايانا أنينا وحنينا

كل أشجار الفتوحات أراها

عاريات من رؤاها

من ثمار المجد..

في أوراقها جفت دماء

كنت تسقيها شذاها

أيها الفاتح أقبل.. أنت ما زلت فتاها

انزع السيف من الغمد فقد تهنا وتاها!!!

****

لم يزل سيفك في القبو الزجاجي سجينا

نائما في غمده يحرس أسياف الخلافة!!!

وإلى جانبه سيف على ذو الفقار

ذلك الباتر في كل غزاة: سيرة الكفر.. صداه وشغافه

انظر الآن إليه..

ليس إلا أثر يشهده "السياح" من كل القفار!!!

وضعوه حلية للزهو... واللهو بأزمان الفتوحات الكبار!!!

أيها الفاتح.. ضيعنا مفاتيح المدائن!!!

.. خالد.. في عصر سجن في قبو زجاجي

وللفاروق والصديق ذياك المصير!!!

.. هذه أسيافهم مثلومة تنعي إلينا

حدها المغتال في جف القبور!!!

أيها الفاتح أسمى السيف ظلا

ووشاحا ساكنا فوق الصدور!!!

إنه أضحى بقصر الحكم مرسوم ضيافه

إنه أصبح نقشا فوق جدران الطلول

كل من يشهده..

يقرأ في جبهته عصر روايات الأفول

وأنا جئت إلى قصرك ضيفاً ما معي إلا الهوية

إنها الله ولا رب سواه

أنها "لا إله إلا الله... محمد رسول الله"

جئت والقلب بأبواب الفتوحات معلق

جئت.. لكن

باب "إسلامبول" في وجهي مغلق!!!

صدني عن بابك العالي

انكشاري بلا أي هوية

جاء من أرض الشتات الهمجية

جاء والصرب تغذيه.. وسقي من كؤوس الروس نخب البربرية!!!

.. قلت إني..

من جنود الفاتح القائد حامي أرض كل المسلمين.

قال: في القاعة لا يوجد إلا بعض أشلاء من العهد الصغير

إنها رائحة من زمن

كان صعودا.. وانحدارًا.. وانكسارا بين أيدي الخائنين.

إنها أطلال تاريخ.. وأشباح رجال..

... سكنوا القبو الرخامي السجين!!!

رحلت ذاكرتي في مدن الشعر...

وأصغت لأمير الشعراء.. في شرود وعياء

"الله أكبر كم في الفتح من عجب

يا خالد الترك جدد خالد العرب"

أي فتح.. يا أمير الشعر في عصر الفتوحات العقيمة؟

أي فتح؟ خالد الترك.. أتاتورك..

.. لقد ألقى بماء النار في وجه الخلافة!!!

شوه الوجه السماوي الجميل

جعل البسفور ملهى.. والعرايا. فيه يسبحن ويعبرن مضيق الدردنيل!!!

سفن الفتح..

ويا للفتح أحالوها مواخير السكارى العابثين

والمحاريب

فضاءت نحيب.. حومت فيها طيور من عويل

ينعق البوم بأحشاء الثريات المطفأة

آه قد كنت لآلاف المصلين منارات...

وللمقرور كانت مدفأة

وهي الآن بقايا من قناديل الفتوح المرجأة..

******

أيها الفاتح.. إنا.. قد فتحنا لك فتحا..

كان – بالحق – مبينا..

وأبو أيوب فوق السور ما زال يكبر

الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر

غلب الروم... وأشجار الفتوحات تهلل

والنواقيس تلاشت

والجياد الصافنات المؤمنات

في ميادين الوغي تصهل.. بالفتح تحمحم

وعلى الشاطئ تختال المآذن...

وتصلي وتسلم

إنه الماء يسبح

والنجيبات تسبح

والفنارات تسبح.

والمجاديف تسبح

إنه الله... فسبح باسم ربك

إنه حامي الحمى حارس دربك

أيها الفاتح

في ظللك ظل السيف مصباحاً مضيئاً

حارسا شرعة ربك..

هل أعود الآن من وهمي..؟ أعود...!!

وأعود: حاملا في القلب مشكاة حزينة!!

ضوؤها الدرى من نيران أشلائي يمتاح الوقود!!!

نقشها الساكن في القلب تواريخ لأمجاد طعينه

وفضاءات غمامات وأسراب بروق ورعود

أيها الفاتح إسلامبول يغزوها الجراد

وجهها الأبيض ألقوا فوقه قار الفساد

سلبوها العرض... والأرض وباعوها جهارا في المزاد

جاءها من كل فج أزرق الناب..

ومصاص الدماء

أحمر الرغبة في عينيه أمواج الدهاء

أصفر البسمة في خطوته ريح الفناء

أطلق الريح.. العقيم

أيا صوفيا في مهب الريح شيخ جذره في الأرض موصول بأسباب السماء

صورة العذراء في محرابه تغشى وجوه العابرين

متحفاً صار لأجساد عراة..

يصلبون العمر إثما في مساءات الجنون

خطفتني الريح ألقتني بواد غير ذي زرع.. سراييفو..

جبال من جليد ودماء..

وتلال من عظم وفناء..

.. أيها الفاتح إسلامبول يغزوها الجراد

في سراييفو وبيهاتش وفي الشيشان في القرم

وحوش العصر تغتال الطفولة..!!

في دماء التائبين الراكعين الساجدين الشهداء

هم يخوضون ويلهون بأجساد النساء

ويبيدون الرجولة!!!

يزرعون الرحم المؤمن كفرا... وشياطين عذاب

في خلايا الطهر يلقون المنايا.. شكلتها نطف

تقذفها في الرحم المؤمن أصلاب الكلاب!!!

والصناديد الصلاب

حرقوا في دارهم.. لا جرم إلا أن يقولوا: ربنا الله..

حملوا القبر على أكتافهم..

لا جرم إلا أن يقولوا: ربنا الله

أكلوا الميتة والعشب وماتت شمسهم

لا جرم إلا أن يقولوا: ربنا الله

شهدوا أعضاءهم تسقط من أجسادهم لا جرم إلا أن يقولوا : ربنا الله.

بالمناشير يشقون

ويقولون: ربنا الله

بالوحوش الطائرات القاصفات:

يمطرون: ويقولون: ربنا الله..

بالنجوم المسلات العاصفات يصعقون وينادون: ربنا الله

بالجواري الذاريات الحاملات.

نذر التيه وإشعاع الموات.

ينسفون: ويصيحون: ربنا الله.

إنهم يحيون في الموت الشهادة.

لهم الحسنى خلودا وزيادة.

*****

أيها الفاتح إني طالع من هؤلاء.

إنهم من شجر النار يجيئون ومن شمس الهدى والكبرياء.

إنها ضوء التجلي.

.. والخيول العاديات الموريات.

إن أتى الطوفان واجتاح النهارات وإيقاع البقاء.

إنهم أحفادك الغر الميامين..

يقودون سباق الشهداء

أيها الفاتح إني.. جمرة من هؤلاء..

مات في الشجر اليابس

واستيقظ في الفارس.. الواحد بالألف..

وألفيت ظلال الوحي..والتوحيد تمتد وتلقي

شهب الحق وأقمار الآباء

****

أيها الفاتح.. هل ضاعت مفاتيح المدائن؟!

.. المحاريب فراغات وأشلاء مآذن!!!

والمصلون.. يغلون.. ويصلون سعيرا!!!

أترانا:

نفتح الآن كتاب الماء.. نغتال الهجير!!!؟؟؟

أترانا

.. نعلن الآن اكتشافات الفتوح

نقبض الآن على الجمر ونغتال السفوح

أم ترانا..

لم نزل نغدو خماصاً.. وكما كنا نروح!!!

ومفاتيح المدائن

لم نزل نبكي عليها وننوح

سورة الفتح هجرناها

ومزقنا صداها..

وتراءات في مآقينا دماء وقروح

كل أشجار الفتوحات أراها

عاريات من رؤاها

من ثمار الفتح..

.. في أوراقها جفت دماء

كنت تسقيها شذاها

أيها الفاتح أقبل.. أنت ما زلت فتاها

انع السيف من القبو الزجاجي

فقد تهنا وتاها..!!!

قصيدة: الطائي والمعتصم حول أسوار "عمورية"

د. محمد الغرباوي

بيعت يا ولدي "بغداد"

بيعت غدراً بالثمن البخس المعتاد!!

قالوا سقطت

سقطت سهوا، وانتحرت فيها الآساد

لم أسمعها سيفا يقرع

لم أسمع قعقعة فيها

سمعت أذني صوتا يعلو

شحج البغل مع الأوغاد!!

يا ولدي: نهبت بغداد

ضاعت، تاهت بين ضبابات الأحقاد

فوضى عمت كل المدن

وأحالتها بعض رماد!!!

يا معتصما إن كان المعتصم هناك

بح الصوت، وزاغت عين في الآحاد

ليت امرأة تبقى حرة

فتناديك مع الأعداد!!!

يا ابن "رشيد" قم وتحرك

وامح العار مع المقداد

****

فاحفظ عني بعض جراحي

واكتب نصرا دون مداد

بلغت المعتصم اليأس

من فرسان، من شجعان في الآماد

بلغه حزناً وزفيراً

واأسفاه، وامعتصما للرواد!!

****

بقيت عندي بعض أماني

لو حقا فكت أصفاد!!!

قام الطائي يمشي خجلا

خلف السور به قد باد

سيف العرب غدا كالعود

والتنجيم به قد زاد

عمورية ساخت غنما

وعرائسها أضحت جثثاً تحت رماد!!

تين يشوي حرائقها

والأعناب بها الأحقاد

****

يا معتصما خذ من غيري

فالطائي أضاع اللغة

وراح اليوم بلا إسناد

كان امتلأ بأحرف نور

أجر الشعر على كفيه وكان الزاد

والمعتصم يموج بسيف

جذ رقاباً في معمعة يوم حصاد!!

يا معتصمي، كما ناديت ولم تسمعني:

بيع اليوم عراق أبيك بغير مزاد

قصيدة: جواب الشهيد في فلسطين

دكتور/ محمد عبد المنعم العربي

وقالوا: لماذا تفجر نفسك؟

لماذا تبعثر في الجو رمسك؟

وتترك أنسك؟

وتهجر عرسك؟

وتطفئ شمسك؟

****

لأني رأيت قطيع الذئاب

وجيش الكلاب ويوم الخراب

يعيث سهلي!

ويجتاح حقلي!

يسمم بئري

ويسرق نهري

يشتت شملي

ويطرد أهلي

ويهلك بالبغي حرثي ونسلي

ويغتال بالغدر أمي وطفلي

****

ولما بدأت بنفسي أجود

وسار على الدرب منا أسود

وحل النكال وخابت ثمود

وحق على المجرمين الوعيد

وجاء القصاص وعدل أكيد

يقول الجحود ويهذي الكنود

وينفي العدو اللدود الحقود

وإني على رغمهم لشهيد

****

المراجــع

فن الشعر أرسطو: ترجمة: عبد الرحمن بدوي

الشعر والشعراء: ابن قتيبة

نقد الشعر ـ قدامة بن جعفر

معجم الأدباء: ياقوت الحموي

الموازنة بين أبي تمام والبحتري: الآمدي

طبقات فحول الشعراء: ابن سلام

الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني

الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني

الذخيرة: ابن بسام

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق

الصناعتين: أبو هلال العسكري

المجمل في فلسفة الفن - بندتوكروتشة - ترجمة: سامي الدروبي

الأدب الإسلامي: د. صابر عبد الدايم

الأدب الصوفي الإسلامي: د. صابر عبد الدايم

محمد أسد: محمد يوسف عدس

الإسلام بين الشرق والغرب - علي عزت بيجوفيتش - ترجمة: محمد يوسف عدس

مآخذ القاضي الجرجاني على أبي تمام في كتابة الوساطة: د. محمد الغرباوي

الأدب الإسلامي: د. حسن طاحون

الأدب الإسلامي والمسرح: د. سعد أبو الرضا

مدخل إلى البلاغة النبوية: د. حلمي القاعود

القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث: د. حلمي القاعود

القرآن والحديث مقارنة أسلوبية: د. إبراهيم عوض

آداب البيئة: د. السيد الديب

Preferences

- Principles of Literary Criticism by: A. Richards.
- Selected Essays, by: T. S. Eliot.
- History of English Literature. By: Sir 1 for Evans
- The Modern Age. By: Boris Ford.
- Ancient Semetic Civilizations. BY: Sabatini Moscati
- The Meaming Of Art. By: Herbert Read.
- The Literature of United States by: Marcus Cunliffe
- American Poetry in the twentieth Century. By: Kenith Rexroth.
- Modern American Poetry, by: Louis Antermyr.

كتب صدرت للمؤلف

1 – ملامح الفكر الأوروبي المعاصر ــ دار الهلال.

2 – ملامح الأدب السعودي ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3 – المرأة في الأدب العالمي ــ الدار المصرية.

4 – الحركة الشعرية في السعودية ــ مكتبة مدبولي.

5 – منظومة الرؤية الإبداعية ــ المكتب المصري الحديث.

6 – شاعر الخليج ــ الدار المصرية اللبنانية.

7 – أبو زيد الهلالي سلامة (مسرحية شعرية) ــ مكتبة جزيرة الورد.

8 – مأساة المعتمد بن عباد (مسرحية شعرية) ــ مكتب جزيرة الورد.

9 – بلال الثائر (مسرحية شعرية) ــ مكتبة جزيرة الورد.

10 – عبد الله بن حذاقة والقيصر (مسرحية شعرية) ــ مكتبة جزيرة الورد.

11 – حبيب بن زيد ومسيلمة الكذاب (مسرحية شعرية) ــ

مكتبة جزيرة الورد.

12 – البعث (مسرحية شعرية) ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

13 – رواية كلودين في باريس للكاتبة الفرنسية "كوليت – ترجمة.

14 – رواية وادي العرائس "للكاتبة الأمريكية "جاكلين سوزان" – ترجمة.

15 – مختصر سيرة ابن هشام ـ المختار الإسلامي.

16 – مختار الحروب الصليبية ـ المختار الإسلامي.

17 – مختصر فتح الباري ـ دار التقوى.

18 – مختصر أسد الغابة ـ مكتبة جزيرة الورد.

19 – ملامح الإسلام ـ مكتبة جزيرة الورد.

20 – مختصر تفسير ابن كثير ـ مكتبة جزيرة الورد.


فهرس المحتويات